

كِتَابُ التَّوْحِيدِ

في ضوء عقيدة
الإمام الشافعي

إعداد

سفيان عبد العزيز قاضي

دار منار التوحيد للنشر

كتاب

التوحيد في ضوء عقيدة
الإمام الشافعي رَحْمَةُ اللَّهِ



كتاب

التوحيد في ضوء عقيدة

الإمام الشافعي

رَحْمَةُ اللَّهِ

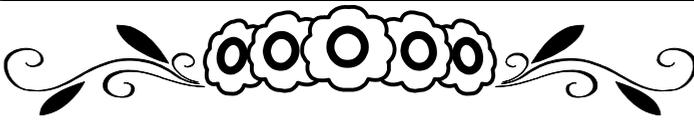
اعداد وترتيب

سفيان عبدالعزيز قاضي

Kazi_sufyan@yahoo.com



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مُتَكَمِّمًا



الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض، وجعل الظلمات والنور، ثم الذين كفروا بربهم يعدلون، والحمد لله الذي لا يُؤدى شكر نعمة من نِعَمِهِ؛ إلا بنعمة منه توجب على مؤدي ماضي نعمه بأدائها نعمةً حادثةً، يجب عليه شكره بها، ولا يبلغ الواصفون كُنْهَ عظمته. الذي هو كما وصف نفسه، وفوق ما يصفه به خلقه، أحمده حمدًا كما ينبغي لكرم وجهه وعِزِّ جلاله، وأستعينه استعانةً من لا حول له ولا قوة إلا به، وأستهديه بهداه الذي لا يضل من أنعم به عليه، وأستغفره لما أزلفت وأخرت: استغفار من يُقر بعبوديته، ويعلم أنه لا يغفر ذنبه ولا ينجيهِ منه إلا هو، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبده ورسوله^(١).

أما بعد:

اعلم أن أول ما دعت إليه الرسل وأنزل الله لأجله الكتب وخلق الله لأجله الخلق وفطر الناس عليها هو موضوع العقيدة والتوحيد، وهو المعروف الأكبر، يكفر به الذنوب، وأول ما يسأل عنه في القبر، وشرط في الشفاعة، وفي دخول الجنة والنجاة من الخلود في النار.

فمن تدبر في كتاب الله الكريم، وعرف الإسلام، وطالع سيرة الأنبياء

(١) خطبة الإمام الشافعي على كتابه الرسالة: (ص ٨).



والمرسلين، واطلع على حياة الصحابة والتابعين وعباد الله الصالحين: عرف أن التوحيد حق الله على العبيد، لأجله خُلقت الدنيا والآخرة، والجنة والنار، وبه حَقَّت الحاقَّة ووقعت الواقعة، فلا صلاح للعباد ولا الأمن والاهتداء، ولا حياة طيبة ولا نصر وتمكين، ولا نجاة من خزي الدنيا وعذاب الآخرة - إلا بمعرفة التوحيد والبراءة من الشرك وأهله.

والتوحيد هو: إثبات الإلهية لله وحده، بأن يشهد أن لا إله إلا هو، ولا يعبد إلا إياه، ولا يتوكل إلا عليه، ولا يوالي إلا له، ولا يعادي إلا فيه، ولا يعمل إلا لأجله، وذلك يتضمن توحيد الألوهية والربوبية وتوحيد الإثبات ما أثبتته الله لنفسه من الأسماء والصفات.

فالقرآن كله توحيد لأنه إما لبيان التوحيد وبيان مناقضاته ومنقصاته، وإما إخبار عن أهل التوحيد وما أكرمهم الله به أو إخبار عن المشركين وما انتقم الله تعالى منهم به في الدنيا وما أعد لهم في الآخرة، وإما أحكام حلال وحرام وهذا من حقوق التوحيد فالقرآن كله في التوحيد، قاله ابن القيم.

ونظرا لأهمية هذا العلم فقد اهتم علماءنا السلف أشد الاهتمام ببدء تصحيح العقائد قبل القيام بأداء الأعمال والأحكام، وجعلوه في مقصد حياتهم وأهم العلوم والواجبات، وذلك موضوع كتاب كبير.

فقد بذلوا من الحظ الكبير من مصنفاتهم في بيان ما يجب لله من العبادة والوحدانية والفردانية منها ما هو باسم السنة مثل: السنة لابن أبي شيبه «ت ٢٣٥هـ»، أو السنة لأحمد بن حنبل «ت ٢٤١هـ»، أو باسم الفقه الأكبر،



مثل: الفقه الأكبر أو الأبسط المنسوب إلى الإمام أبي حنيفة رَحِمَهُ اللهُ (ت ١٥٠هـ)، ومن أوائل من صنفوا في ذلك: الإمام ابن خزيمة (ت ٣١١هـ) وكتابه: التوحيد، والإمام أبو حاتم الرازي (ت ٣٢٧هـ) وكتابه «أصل السنة واعتقاد الدين»، والإمام أبو بكر الإسماعيلي (ت ٣٧١هـ) الذي وسم كتابه بـ«اعتقاد أئمة الحديث»، وأبو القاسم اللالكائي (ت ٤١٨هـ) وكتابه «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة»، وغيرهم كثير لا تحصى كثرة مثل المزي (ت ٢٦٤هـ) والدارمي (ت ٢٨٠هـ) والخلال (ت ٣١١هـ) والبرهاري (ت ٣٢٩هـ)، وأبو عثمان الصابوني (ت ٤٤٩هـ) ومَن حذا بحذوهم في التصنيف في مجالات الدين.

فمن هؤلاء العلماء الذين أسهموا بحظ وافر في هذا العلم وأكثر الأئمة اتباعاً، وأقواهم احتجاجاً، وأصحهم قياساً، وأبينهم بياناً، وأفصحهم لساناً، الإمام عالم العصر، ناصر الحديث، فقيه الملة وإمام أهل السنة والجماعة: الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ، فإنه بيّن وأفصح عقيدته ومذهبه عن الله وصفاته وما يجب على العبد من معرفة دينه ونبيه ومعاده، كما صرّح خطورة الشرك وأصنافه وأهله.

وهو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن السائب ابن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف المطلبية. مولده بغزة سنة ١٥٠هـ ووفاته بمصر سنة ٢٠٤هـ.

سكن بمكة والعراق وفلسطين ومصر، وسمي بالعراق بناصر السنة



وبمصر مؤسس علم الفقه، لعظم ما نفع الله به الأمة من العودة الصادقة إلى السنة في مسائل الاعتقاد والأحكام.

قال داود بن علي: «اجتمع للشافعي رَحِمَهُ اللهُ من الفضائل ما لم تجتمع لغيره: فأول ذلك: شرف نسبه ومنصبه، وأنه من رهط النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وصحة الدين وسلامة الاعتقاد من الأهواء والبدع».

وكان من أعلم الناس بالتوحيد والسنة، وأشدهم تمسكًا بهما، وأكثرهم ثوابًا في الاستنباط، وأكثرهم للشرك ووسائله، وأغضبهم للكلام وأهله، فقد رفع رؤية الحق ضد المتكلمين الذين أهملوا جانب التوحيد والاعتقاد وأقبلوا على كتب الفلسفة والمنطق وسكتوا عن الشرك وأهله والكلام في النهي عن المنكر وتركوا السنة لأجل أقوال الناس، حتى تواتر عنه هذه العبارة: «حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد، ويجلسوا على الإبل، ويظاف بهم في العشائر والقبائل، وينادى عليهم: هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة، وأقبل على الكلام».

قال إبراهيم بن محمد بن عرفة ابن نفطويه:

مَثَلُ الشَّافِعِيِّ فِي الْعِلْمَاءِ	مَثَلُ الْبَدْرِ فِي نَجُومِ السَّمَاءِ
كَانَ وَاللَّهِ مَعِدِنَا لِعُلُومٍ	سَيِّدَ النَّاسِ أَفْقَةَ الْفُقَهَاءِ
رَاجِحًا عَالَمًا كَرِيمَ طَبَاعٍ	سَيِّدَ النَّاسِ أَحْلَمَ الْحَمَاءِ
اِقْتَدَى بِالنَّبِيِّ فِي حَسَنِ قَوْلٍ	وَأَقَامَ الْبَوَارَ لِلْسَفَهَاءِ



فمعرفة عقيدة هذا الإمام الكبير في الحقيقة معرفة الاعتقاد الذي جرى عليه الصحابة والتابعون، فهو إمام الموحدين، وقدوة السالكين، والذي يقرأ كتبه يعرف مدى قوة استدلاله واهتمامه بالعقيدة الصحيحة، فمؤلفاته رَحْمَةُ اللَّهِ ومذهبه ليست مقصورة في الفقه والأحكام، بل هو مذهب جامع متكامل للفقه الأكبر -ألا وهو التوحيد والسنة-.

ولأجل أهمية التوحيد والإيمان به عند هذا الإمام فقد رجع خلق كثير في زمنه وبعده عن العقائد الفاسدة، رجعوا من الكلام في القدر والخلق بالقرآن إلى الإيمان به، رجعوا من التعصب للرجال إلى السنة، قال أبو ثور: «لولا أن الله من علي بالشافعي للقيت الله وأنا ضال».

وروي عن اسحاق بن راهوية وجماعة من العراقيين -الذين اشتهر مقالتهم في القدر والإيمان- قولهم: ما تركنا بدعتنا حتى رأينا الشافعي».

وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: «مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَتْبَعَ لِلْأَثَرِ مِنَ الشَّافِعِيِّ».

ونظرًا لأهمية هذا الباب من الدين لمست من الحاجة إلى توضيح جملة من المسائل موثقة من كتبه رَحْمَةُ اللَّهِ أو كتب تلامذته أو من سار على نهجه لتحذو أمتنا بطريقتهم ولتعرف مدى اعتقاد هذا الإمام الكبير خلال مصنفاته لا من خلال دعوى يدعيها أحد عليه.

فقد ابتليت هذه الأمة بدخول الثقافات الوافدة والمناهج الكلامية في الدراسات الإسلامية، فقد أدخلوا المتسبين إلى المذاهب ما ليس منه وخلطوها بما هو غريب عنها، وشاع ذلك في بطون الأمهات التي صنف فيها المتكلمون



وبالتالي نُسب إلى إمامنا الشافعي رَحْمَةُ اللَّهِ بعض الاعتقاد في الشرك عند القبور وغيرها وأشيع عنه بعض المسائل، لا ذكر له في كتبه ولا عند تلامذته، لا أساس له عند التحقيق، بل إنه نصّ على خلاف ذلك.

فموضوع هذا الكتاب هو بيان ما جرى عليه الصحابة والتابعون ومن سار على نهجهم من الاعتقاد، فانهم كانوا في التوحيد متفقون على نهج واحد لا يزيغ عنها إلا هالك، فلن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، فلا عز ولا رفعة إلا بالعودة الصادقة إلى ما كان عليه الصحابة والتابعون ومن أخذ منهم من الصالحين قولاً واعتقاداً وعملاً.

أسأل الله العليم الحكيم رب العرش الكريم أن يوفقني الصواب فيما تناولت، وأن يهديني إلى السداد والرشاد فيما استخرجت، وأن يخلص لي نيتي فهو من وراء القصد وهو الهادي إلى الصراط المستقيم، وصلى الله على نبيينا محمداً وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

كتبه

سفيان عبدالعزيز قاضي

Kazi_sufyan@yahoo.com



التمهيد

وصية الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ



قال الربيع بن سليمان: «قُرِيَ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللهُ وَأَنَا حَاضِرٌ: هَذَا الْكِتَابَ كَتَبَهُ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ بْنِ الْعَبَّاسِ الشَّافِعِيِّ، فِي سَبْعَانَ سَنَةً ثَلَاثَ وَمِائَتَيْنِ: وَأَشْهَدَ اللهُ عَالَمَ خَائِنَةِ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ، وَكَفَى بِهِ، جَلِ ثَنَاؤُهُ، شَهِيدًا.

ثُمَّ مَنْ سَمِعَهُ: أَنَّهُ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَمْ يَزَلْ يَدِينُ بِذَلِكَ، وَبِهِ يَدِينُ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ اللهُ تَعَالَى وَيَبْعَثَهُ عَلَيْهِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى، وَإِنَّهُ يُوصِي نَفْسَهُ وَجَمَاعَةَ مَنْ سَمِعَ وَصِيَّتَهُ: بِإِحْلَالِ مَا أَحَلَّ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ ثُمَّ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَحْرِيمِ مَا حَرَّمَ اللهُ فِي الْكِتَابِ، ثُمَّ فِي السُّنَّةِ وَلَا يَجَاوِزُونَ مِنْ ذَلِكَ إِلَى غَيْرِهِ؛ فَإِنْ مُجَاوَزْتَهُ تَرَكُ فَرَضِ اللهِ، وَتَرَكَ مَا خَالَفَ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ وَهُمَا مِنَ الْمَحْدَثَاتِ، وَالْمَحَافِظَةَ عَلَى آدَاءِ فَرَائِضِ اللهِ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَالْكَفَّ عَنْ مَحَارِمِهِ خَوْفًا لِلَّهِ عَزَّجَلَّ، وَكَثْرَةَ ذِكْرِ الْوُقُوفِ بَيْنَ يَدَيْ رَبِّهِ ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مِمَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحَضَّرًا وَمِمَّا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ قَوْدًا لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ [آل عمران: ٣٠]، وَأَنْ يَنْزِلَ الدُّنْيَا حَيْثُ أَنْزَلَهَا اللهُ عَزَّجَلَّ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَجْعَلْهَا دَارَ مَقَامٍ، إِلَّا مَقَامَ مَدَّةِ عَاجِلَةِ الْإِنْقِطَاعِ، وَإِنَّمَا جَعَلَهَا دَارَ عَمَلٍ وَجَعَلَ الْآخِرَةَ



دار قرارٍ وجزاءٍ بما عمل في الدنيا من خير أو شر، إن لم يعف جَلَّ ثناؤه، وأن لا يُخَالَ أَحَدًا إِلَّا أَحَدًا خاله الله ممن يعقل الخَلَّةَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، ويرجى منه إفادة علم في دين وحسن أدب في دنيا، وأن يعرف المرء زمانه، ويرغب إلى الله تعالى في الخلاص من شرِّ نفسه فيه، ويمسك عن الإسراف بقول أو فعل في أمرٍ لا يلزمه، وأن يُخْلِصَ النِّيَّةَ اللهُ فيما قال وعمل؛ فَإِنَّ اللهُ يَكْفِي مِمَّا سِوَاهُ، ولا يكفي منه شيء غيره. وَأَوْصَى متى حَدَّثَ به حَدَّثَ الموتِ الذي كَتَبَ اللهُ عَزَّجَلَّ على خلقه، الذي أسأل الله العَوْنَ عليه وعلى ما بَعْدَهُ، وكفاية كُلِّ هَوْلٍ دُونَ الْجَنَّةِ برحمته.

ومحمد بن إدريس يسأل الله القادر على ما يشاء أن يصلي على محمدٍ عبده ورسوله، وأن يرحمه؛ فإنه فقير إلى رحمته، وأن يُجِيرَهُ مِنَ النَّارِ؛ فإنه غَنِيٌّ عَنِ عَذَابِهِ، وأن يَخْلُقَهُ في جميع ما خلف بأفْضَلِ ما خلف به أَحَدًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وأن يكفيهم فقداه، وَيَجْبُرُ مصيبتهم من بعده، وأن يقيهم مَعَاصِيَهُ وإتيان ما يقبح بهم، والحاجة إلى أَحَدٍ من خلقه بقدرته^(١).



(١) انظر الوصية في الأم للشافعي (٤ / ١٢٨)، مناقب الشافعي للبيهقي (٢ / ٢٨٨)، وصية الشافعي لسعد الدين الكتبي: (١)، تفسير الإمام الشافعي (١ / ٤٦٦).



باب

فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب



وقول الله تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢].

عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله: صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق، والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل»^(١).

وعن عتبان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فإن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بلك وجه الله»^(٢).

وروى الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ بِسَنَدِهِ عَنْ عَثْمَانَ بْنِ عَفَانَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا يَحِلُّ دَمٌ أَمْرِيٍّ مُسْلِمٍ إِلَّا بِأَحَدِي ثَلَاثٍ، كُفْرٍ بَعْدَ إِيمَانٍ،

(١) رواه البخاري: كتاب الأنبياء باب قوله تعالى: ﴿يَتَأَهَّلَ الْكُتَّابُ لَا تَعْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾

[النساء: ١٧١] (٣ / ١٢٦٧) رقم الحديث (٣٢٥٢). ومسلم: كتاب الإيمان، باب الدليل

على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا (١ / ٥٧). رقم الحديث (٢٨).

(٢) رواه البخاري: كتاب الصلاة، باب المساجد في البيوت (١ / ١٦٤) رقم الحديث

(٤١٥). ومسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب الرخصة في التخلف عن

الجماعة بعذر (١ / ٤٥٥ - ٤٥٦) رقم الحديث (٣٣).



أَوْ زَنَّا بَعْدَ إِحْصَانٍ، أَوْ قَتَلْنَا نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ»^(١).

قال الإمام الشافعي رَحْمَةُ اللَّهِ فِي وصف دخول الناس في الإسلام: «الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وتبرأ مما خالف الإسلام من دين فإذا فعلت فهذا كمال وصف الإسلام»^(٢).



(١) الأم للشافعي (١ / ٢٩٤)، ورواه النسائي في السنن، كتاب تحريم الدم، باب ذكر ما يحل به الدم (٧ / ٩١)، رقم الحديث: (٤٠١٩)، وابن ماجه، كتاب الحدود، باب لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، إِلَّا فِي ثَلَاثٍ، (٢ / ٨٤٧) رقم الحديث: (٢٥٣٣)، وصححه الألباني: (الإرواء ٢١٩٦).

(٢) الأم للشافعي (٥ / ٢٩٨)



باب

أن التوحيد أول واجب على المكلف وأنه قبل الصلوة والزكاة



قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أُمْرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ [البينة: ٥].

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ بعد هذه الآية: «فأبان الله أنه فرض عليهم أن يعبدوه مخلصين له الدين وبقيموا الصلوة ويؤتوا الزكاة»^(١).

عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لما بعث معاذًا إلى اليمن، قال له: «إنك تأتي قوما من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله - وفي رواية -: إلى أن يوحدوا الله، فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوك لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوك لذلك، فأياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم؛ فإنه ليس بينها وبين الله حجاب»^(٢).

(١) المصدر السابق: (٢ / ٣).

(٢) رواه البخاري: كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع (٤ / ١٥٨٠) رقم الحديث (٤٠٩٠). ومسلم: كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام (١ / ٥٠) رقم الحديث (١٩).



قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «الصلاة هي أبين ما افترض الله عَزَّجَلَّ عليه بعد توحيد الله وشهادة أن محمدا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والإيمان بما جاء به من الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى»^(١).

وَقَالَ أَيضًا: «طَلَبُ الْعِلْمِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاةِ النَّافِلَةِ»^(٢).

جاء رجل عند الشافعي فقال: «أي الأعمال عند الله أفضل؟»، قال الشافعي: ما لا يقبل عملا إلا به. قال: وما ذاك؟ قال: الإيمان بالله الذي لا إله إلا هو، أعلى الأعمال درجة، وأشرفها منزلة، وأسناها حظًا، قال الرجل: ألا تخبرني عن الإيمان: قول وعمل، أو قول بلا عمل؟، قال الشافعي: الإيمان عمل لله، والقول بعض ذلك العمل»^(٣).



(١) الأم للشافعي (١ / ٢٩٢).

(٢) شرح السنة للبغوي (١ / ٢٨٠).

(٣) انظر: مناقب الشافعي للبيهقي (١ / ٣٨٧).



باب

تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله



وعن أبي مالك عن أبيه (طارق بن أشيم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ) عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «من قال: لا إله إلا الله، وكفر بما يعبد من دون الله حرم ماله ودمه، وحسابه على الله»^(١).

روى الشافعي بسنده عن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «أخذ علينا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ستًّا كما أخذ على النساء: «أن لا تشركوا بالله شيئًا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا أولادكم ولا يعضه بعضكم بعضًا وأن لا تعصوني في معروف أمرتكم به فمن أصاب منكم منهن واحدة فعجلت عقوبته فهو كفارته ومن أخرت عقوبته فأمره إلى الله عَزَّجَلَّ إن شاء عذبه وإن شاء غفر له»^(٢).

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «فأما فرضُ الله على القلب من الإيمان:

(١) رواه مسلم: كتاب الإيمان باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله وقيموا الصلاة (١/ ٥٣) رقم الحديث (٢٣).

(٢) السنن المأثورة للشافعي: (ص: ٤٣٨)، ورواه البخاري، كتاب الإيمان، باب: علامةُ الإيمانِ حُبُّ الأَنْصَارِ، صحيح البخاري (١/ ١٢) رقم الحديث: (١٨)، ورواه مسلم: كتاب الحدود، بابُ الحُدُودِ كَفَّارَاتُ لِأَهْلِهَا، (٣/ ١٣٣٣) رقم الحديث (١٧٠٩).



فالإقرار والمعرفة والعقد، والرضا والتسليم بأن الله لا إله إلا هو وحده لا شريك له، لم يتخذ صاحبة ولا ولدًا، وأن محمدًا، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عبده ورسوله، والإقرار بما جاء من عند الله من نَبِيِّ أو كتاب. فذلك ما فرض الله جل ثناؤه، على القلب»^(١).

وقال أيضًا: «ولو شهد شاهدان أن رجلًا ارتد عن الإيمان أو امرأة سئلا، فإن أكذبا الشاهدين قيل لهما: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وتبرء مما خالف الإسلام من الأديان، فإن أقر بهذا لم يُكشفا أكثر منه، وكان هذا توبة منهما، ولو أقرأ وتابا قبل منهما»^(٢).

قال أبو العباس بن سريج البغدادي^(٣): «توحيد أهل العلم وجماعة المسلمين أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله»^(٤).



(١) مناقب الشافعي للبيهقي (١ / ٣٨٩).

(٢) أنظر الأم للشافعي: (٦ / ١٥٩).

(٣) هو أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج البغدادي، القاضي الشافعي، من تلامذة الإمام، صاحب المصنفات، قال الشيخ أبو إسحاق «كان ابن سريج يفضل على جميع أصحاب الشافعي حتى على المزني». وتوفي (سنة ٣٠٦ هـ) ببغداد. انظر: السير (١٤ / ٢٠١ - ٢٠٤)، طبقات الشافعية للسبكي (٢ / ٨٩ - ٩١).

(٤) الحجة في بيان المحجة لأبي القاسم التيمي (١ / ٩٦ - ٩٧)، بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية (١ / ٤٨٧)، إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن القيم (٤ / ١٩١).



باب

الخوف من الشرك وأنه أعظم من حقوق العباد



﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨].

وعن معاذ بن جبل رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «كنت رديف النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على حمار، فقال لي: «يا معاذ، أتدري ما حق الله على العباد، وما حق العباد على الله؟» قلت: الله ورسوله أعلم. قال: «حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، وحق العباد على الله أن لا يعذب من لا يشرك به شيئاً، قلت: يا رسول الله، أفلا أبشر الناس؟ قال: لا تبشرهم فيتكلموا»^(١).

وروى الإمام الشافعي بسنده عن ابن مسعودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيُّ الْكِبَائِرِ أَكْبَرُ؟ فَقَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ قُلْتَ ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَأْكُلَ مَعَكَ»^(٢).

(١) رواه البخاري: كتاب الجهاد باب اسم الفرس والحمار (٣ / ١٠٤٩) رقم الحديث (٢٧٠١). ومسلم: كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعا (١ / ٥٨) رقم الحديث (٣٠).

(٢) رواه الشافعي في الأم (٦ / ٣)، والحديث أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن، بابُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٢]، (٦ / ١٨) رقم: (٤٤٧٧)، ومسلم: كتاب الإيمان، بابُ كَوْنِ الشُّرْكِ أَفْبَحَ الذُّنُوبِ، وَبَيَانَ أَعْظَمِهَا بَعْدَهُ، (١ / ٩٠) رقم الحديث (٨٦).



وعن ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ نَدَا دَخَلَ النَّارَ»^(١).

ولمسلم عن جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ لَقِيَ اللَّهَ لَا يَشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَقِيَهِ يَشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ»^(٢).

قال الإمام الشافعي: «وجدنا الدماء أعظم ما يُعصى الله تعالى بها بعد الشرك»^(٣).

وقد صرَّح الشافعي رَحِمَهُ اللهُ أَنَّ كُتُبَ الْمُشْرِكِينَ إِذَا غَنِمَتْ أُتْلَفَ مَا وَجَدَ فِيهَا مِنْ كُتُبِ الشَّرْكِ دُونَ غَيْرِهِ»^(٤).

وأبطل وصية بناء الكنيسة أو الوصية بكتابة التوراة والإنجيل^(٥).
وقد صرَّح أيضًا بابطال النكاح إذا كان الولي من أهل الشرك، وإن كان أقرب الناس إليه، لما أن الله قطع الولاية بين المسلمين والمشركين^(٦).

(١) رواه البخاري: كتاب التفسير باب قوله: ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا، (٤ / ١٦٣٦) رقم الحديث (٤٢٢٧).

(٢) رواه مسلم: كتاب الإيمان باب من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات مشركا دخل النار (١ / ٩٤) رقم الحديث (٩٣).

(٣) الأم للشافعي: (٧ / ٥٣).

(٤) انظر: الأم للشافعي (٤ / ٢٦٣).

(٥) انظر: المصدر السابق (٤ / ٢١٣).

(٦) انظر: المصدر السابق (٥ / ٨).



باب

أن الدين هو الانتقياد والقبول التام واخلاص العبادة لله



روى الامام الشافعي بسنده عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لا أزال أقاتل الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوا لا إله إلا الله فقد عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقتها، وحسابهم على الله»^(١).

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «والإقرار بالإيمان وجهان: فمن كان من أهل الأوثان ومن لا دين له يدعي أنه دين نبوة ولا كتاب فإذا شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله فقد أقر بالإيمان ومتى رجع عنه قتل، ومن كان على دين اليهودية والنصرانية فهؤلاء يدعون دين موسى وعيسى صلوات الله وسلامه عليهما وقد بدلوا منه وقد أخذ عليهم فيهما الإيمان بمحمد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فكفروا بترك الإيمان به واتباع دينه مع ما كفروا به من الكذب على الله قبله فقد قيل لي إن فيهم من هو مقيم على دينه يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله ويقول لم يبعث إلينا فإن كان فيهم أحد

(١) الأم للشافعي (٤ / ١٨١)، تفسير الإمام الشافعي (٢ / ٩٢٧)، والحديث رواه البخاري في صحيحه كتاب الاعتصام، باب الاقتداء بسنن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رقم الحديث (٧٢٨٤) (١٣ / ٢٥٠) ورواه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله محمد رسول الله، الأحاديث: (٣٢)، (٣٣، ٣٥)، (١ / ٥١-٥٣).



هكذا فقال أحد منهم أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله لم يكن هذا مستكمل الإقرار بالإيمان حتى يقول وإن دين محمد حق أو فرض وأبرأ مما خالف دين محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو دين الإسلام فإذا قال هذا فقد استكمل الإقرار بالإيمان»^(١).

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «حقن الله الدماء، ومنع الأموال إلا بحقها بالإيمان بالله، ورسوله أو عهد من المؤمنين بالله ورسوله لأهل الكتاب، ثم روى بسنده: عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لا أزال أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها فقد عصموا...»^(٢).



(١) الأم للشافعي (٦ / ١٧١).

(٢) الأم للشافعي (١ / ٢٩٣).



باب

ما جاء في الاستسقاء بالأنواء والنجوم



قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجَعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكذِّبُونَ﴾ [الواقعة: ٨٢].

وعن أبي مالك الأشعري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أربع في أمي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم والنياحة». وقال: «النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران، ودرع من جرب»^(١).

روى الإمام الشافعي بسنده عن زيد بن خالد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «صلى لنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماء كانت من الليل، فلما انصرف أقبل على الناس فقال: هل تدرون ماذا قال ربكم؟. قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر، فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته، فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا، فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب»^(٢).

- (١) رواه مسلم: كتاب الجنائز، باب التشديد في النياحة (٢ / ٦٤٤) رقم الحديث (٩٣٤).
 (٢) رواه في الأم (١ / ٢٨٨) والحديث رواه البخاري: كتاب الاستسقاء باب قول الله تعالى: ﴿وَجَعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكذِّبُونَ﴾ (١ / ٣٥١) رقم الحديث (٩٩١). ومسلم: كتاب الإيمان، باب بيان كفر من قال مطرنا بالنوء (١ / ٨٣ - ٨٤) رقم الحديث (٧١).



عن ابن عباس قال: مطر الناس على عهد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: «أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر، قالوا: هذه رحمة الله، وقال بعضهم: لقد صدق نوء كذا وكذا»، قال: فنزلت هذه الآية: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوْجِعِ النُّجُومِ﴾ [الواقعة: ٧٥] حتى بلغ ﴿وَتَجَعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنْتُمْ تُكذِّبُونَ﴾ [الواقعة: ٨٢] (١).

قال الإمام الشافعي رَحْمَةُ اللَّهِ: «من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك إيمان بالله لأنه يعلم أنه لا يمطر ولا يعطي إلا الله عَزَّوَجَلَّ وأما من قال مطرنا بنوء كذا، وكذا على ما كان بعض أهل الشرك يعنون من إضافة المطر إلى أنه أمطره نوء كذا فذلك كفر كما قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأن النوء وقت، والوقت مخلوق لا يملك لنفسه، ولا لغيره شيئاً، ولا يمطر، ولا يصنع شيئاً» (٢).



(١) رواه مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان كفر من قال مطرنا بالنوء (١ / ٨٤) رقم الحديث (٧٣).

(٢) الأم للشافعي (١ / ٢٨٨)



باب

ما جاء في كراهية الحلف بغير الله



قَالَ تَعَالَى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّرْتُهُوَ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تَطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

[المائدة: ٨٩].

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «الحلف

منفقة للسلعة، ممحقة للكسب»^(١).

قال الامام الشافعي: «وكل يمين بغير الله فهي مكروهة منهي عنها من

قبل قول رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إن الله ينهاكم أن تحلفوا بأبائكم ومن كان

حالفا فليحلف بالله أو ليسكت»^(٢).

(١) رواه البخاري: كتاب البيوع، باب يمحق الله الربا ويربي الصدقات (٢ / ٧٣٥)

رقم الحديث (١٩٨١). ومسلم: كتاب المساقاة باب النهي عن الحلف في البيع

(٣ / ١٢٢٨) رقم الحديث (١٦٠٦).

(٢) الأم للشافعي (٧ / ٦٤)، والحديث أخرجه البخاري في كتاب الأيمان والنذور:

باب لا تحلفوا بأبائكم (١١ / ٤٦١ - ٤٦٢). ومسلم في كتاب الأيمان: باب النهي

عن الحلف بغير الله تعالى (٣ / ١٢٦٦).



وروى الإمام الشافعي بسنده عن ابن عمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كَانَ أَكْثَرَ أَيْمَانِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا، وَمُصْرَفِ الْقُلُوبِ»^(١).

قال الإمام الشافعي رَحْمَةُ اللَّهِ: «فكل من حلف بغير الله كرهت له وخشيت أن تكون يمينه معصية»^(٢).

قال الربيع قال: سمعت الشافعي رَحْمَةُ اللَّهِ يقول: «من حلف باسم من أسماء الله فحنث فعليه الكفارة، لأن اسم الله غير مخلوق، ومن حلف بالكعبة أو بالصفاء والمروة، فليس عليه الكفارة، لأنه مخلوق، وذاك غير مخلوق»^(٣).



(١) السنة لابن أبي عاصم (١ / ١٠٥).

(٢) الأم للشافعي (٧ / ٦٤).

(٣) انظر: آداب الشافعي ومناقبه لابن أبي حاتم (١٩٣) والإبانة الكبرى لابن بطّة (٥ / ٢٧٤)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة لللالكائي (١ / ٢٢١).



باب

ما جاء في الرقية



عن عوف بن مالك الأشجعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كنا نرقي في الجاهلية، فقلنا: يا رسول الله! كيف ترى في ذلك؟، فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك»^(١).

عن جابر ابن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: نهى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن الرقى، فجاء آل عمرو بن حزم إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقالوا: يا رسول الله: إنه كانت عندنا رقية نرقي بها من العقرب، وإنك نهيت عن الرقى، قال: فعرضوها عليه، فقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما أرى بأساً، من استطاع منكم أن ينفع أخاه، فليفعل»^(٢).

قال الربيع بن سليمان: سَأَلْتُ الشَّافِعِيَّ عَنِ الرُّقِيَةِ فَقَالَ: «لا بأس أن يرقى الرجل بكتاب الله وما يعرف من ذكر الله قلت: أيرقي أهل الكتاب المسلمين؟ فقال: نعم إذا رقوا بما يعرف من كتاب الله أو ذكر الله فقلت: وما

(١) رواه مسلم، كتاب السلام، باب لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك، (٤ / ١٧٢٧) رقم الحديث (٢٢٠٠).

(٢) رواه مسلم، كتاب السلم، باب استحباب الرقية من العين والحمة والنملة، (٤ / ١٧٢٦) رقم الحديث (٢١٩٩).



الحجة في ذلك؟ قال: غير حجة، فأما رواية صاحبنا وصاحبك فإن مالكا أخبرنا عن يحيى بن سعيد عن عمرة بنت عبد الرحمن أن أبا بكر دخل على عائشة وهي تشتكي ويهودية ترقبها فقال أبو بكر: «ارقيها بكتاب الله»^(١) فقلت للشافعي: فإننا نكره رقية أهل الكتاب فقال: ولم وأنتم تروون هذا عن أبي بكر ولا أعلمكم تروون عن غيره من أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خلافه وقد أحل الله جل ذكره طعام أهل الكتاب ونساءهم وأحسب الرقية إذا رقوا بكتاب الله مثل هذا أو أخف»^(٢).



(١) والحديث أخرجه مالك في الموطأ (٣ / ١٢١) وابن أبي شيبة (٨ / ٥٠ / ٣٦٦٣) والبيهقي (٩ / ٣٤٩) وإسناد رواته ثقات لكنه منقطع، أنظر سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦ / ١١٦٧).

(٢) الأم للشافعي (٧ / ٢٤١).



باب

ما جاء في الذبح لغير الله



قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣].

عن علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: حدثني رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأربع كلمات: «لعن الله من ذبح لغير الله، لعن الله من لعن والديه، لعن الله من آوى محدثا، لعن الله من غير منار الأرض»^(١).

قال الامام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «أصل النسك أنه لله»^(٢).

وقال: «وَالْعَقْلُ مُضْطَرٌّ إِلَى أَنْ يَعْلَمَ أَنَّ كُلَّ مَا تُقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ إِذَا كَانَ نَفِيسًا كُلَّمَا عَظُمَتْ رَزِيئَتُهُ عَلَى الْمُتَقَرَّبِ بِهِ إِلَى اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى كَانَ أَعْظَمَ لِأَجْرِهِ»^(٣).

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «وإن كان لهم ذبح آخر يُسمون عليه غير اسم الله تعالى مثل اسم المسيح، أو يذبحونه بسم دون الله تعالى لم يحلّ هذا

(١) رواه مسلم: كتاب الأضاحي باب تحريم الذبح لغير الله تعالى، ولعن فاعله (٣) /

(١٥٦٧) رقم الحديث (١٩٧٨).

(٢) مختصر المزني: (٢٨٥).

(٣) الأم للشافعي (٢) / (٢٤٥).



من ذبائحهم»^(١).

قال: فإن كانت ذبائحهم يسمونها الله تعالى فهي حلال^(٢).

قال: «إذا زعم زاعم أن المسلم إذا نسي اسم الله تعالى أكلت ذبيحته، وإن تركه استخفافاً لم تؤكل ذبيحته كان من يدعه على الشرك أولى أن تُترك ذبيحته»^(٣).

وقال شيخ الشافعية أبو القاسم الرافعي: «اعلم أن الذبح للمعبود وباسمه نازل بمنزلة السجود له، وكل واحد منهما نوع من أنواع التعظيم والعبادة المخصوصة بالله تعالى الذي هو المستحق بالعبادة»^(٤).

وقال الشرييني الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «ولا يقول الذابِحُ وَالصَّائِدُ بِاسْمِ مُحَمَّدٍ، وَلَا بِاسْمِ اللهِ، وَاسْمِ مُحَمَّدٍ وَلَا بِاسْمِ اللهِ، وَمُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَرِّ: أَي لَا يَجُوزُ لَهُ ذَلِكَ لِإِيْهَامِهِ التَّشْرِيكَ»^(٥).

وقال أيضا: «وَقَدْ نَصَّ الشَّافِعِيُّ عَلَى أَنَّهُ لَوْ قَالَ: أَذْبَحُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ تَقَرَّبًا لَهُ لَا يَحِلُّ أَكْلُهَا»^(٦).

(١) المصدر السابق: (٢ / ٢٣١).

(٢) المصدر السابق: (٢ / ٢٣١).

(٣) المصدر السابق: (٢ / ٢٥٤).

(٤) العزيز شرح الوجيز للرافعي: (١٢ / ٨٤).

(٥) مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج (٦ / ١٠٧).

(٦) المصدر السابق (٦ / ١٠٧).



وقال النووي: «قال أصحابنا ولا يجوز أن يقول الذابح باسم محمد ولا باسم الله واسم محمد بل من حق الله تعالى أن يجعل الذبح باسمه واليمين باسمه والسجود له لا يشاركه في ذلك مخلوق»^(١).

وقال النووي في قوله: «من ذبح لغير الله»: «المراد به أن يذبح باسم غير اسم الله تعالى، كمن يذبح للصنم أو للصليب أو لموسى أو لعيسى صلى الله عليهما وسلم، أو للكعبة ونحو ذلك، وكل هذا حرام، ولا تحل هذه الذبيحة سواء كان الذابح مسلماً أو نصرانياً أو يهودياً نص عليه الشافعي واتفق عليه أصحابنا، فإن قصد مع ذلك تعظيم المذبح له غير الله والعبادة له، كان ذلك كفرة، فإن كان الذابح مسلماً قبل ذلك صار بالذبح مرتدًا»^(٢).



(١) المجموع شرح المهذب (٨ / ٤٠٨).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٣ / ١٤١).



باب

ما جاء في النذر لغير الله



قَالَ تَعَالَى: ﴿يُؤُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ [الإنسان: ٧].

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهَا وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [البقرة: ٢٧٠].

روى الإمام الشافعي رَحْمَةُ اللَّهِ بسنده عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه»^(١).

وروى بسنده عن عمران بن الحصين: «لا وَفَاءَ لِنَذْرٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَلَا فِيمَا لَا يَمْلِكُ ابْنُ آدَمَ»^(٢).

قال الإمام الشافعي رَحْمَةُ اللَّهِ: «هذا عمل فيما بينه وبين الله لا يلزمه إلا بإيجابه على نفسه بعينه»^(٣).

(١) الأم للشافعي (٧/ ٧٢) ومسند الشافعي (٢/ ٧٥).

(٢) رواه في الأم (٢/ ٢٨٠)، والحديث أخرجه البخاري: كتاب الأيمان والنذور، باب من مات وعليه نذر رقم الحديث: (٦٧٠٠).

(٣) المصدر السابق: (٢/ ٢٥٦).



وقال: «وَإِذَا قَالَ الرَّجُلُ: عَلَيَّ نَذْرٌ حَجٌّ إِنْ شَاءَ فُلَانٌ، فَلَيْسَ عَلَيْهِ شَيْءٌ وَلَوْ شَاءَ فُلَانٌ. إِنَّمَا النَّذْرُ مَا أُرِيدَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ بِهِ، لَيْسَ عَلَى مَعَانِي الْعُلُوِّ وَلَا مَشِيئَةِ غَيْرِ النَّاذِرِ»^(١).



(١) المصدر السابق (٢/ ٢٨٣).



باب

قول الله تعالى

﴿أَيُّشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ [الأعراف: ١٩١].



وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ (١٣) إن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣ - ١٤].

عن أنس رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: شج النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم أحد وكسرت رباعيته. فقال: «كيف يفلح قوم شجوا نبيهم؟» فنزلت: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ [آل عمران: ١٢٨]. (١)

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قام رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حين أنزل عليه: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٤]. فقال: «يا معشر قريش - أو كلمة نحوها - اشتروا أنفسكم، لا أغني عنكم من الله شيئا، يا عباس بن عبد المطلب: لا أغني عنك من الله شيئا، يا صفية عمة رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لا أغني

(١) رواه البخاري معلقا: كتاب المغازي، باب قول الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾. (٤/١٤٩٣) ورواه مسلم: كتاب الجهاد والسير باب غزوة أحد (٣/١٤١٧) رقم الحديث (١٧٩١).



عنك من الله شيئاً، ويا فاطمة بنت محمد: سليني من مالي ما شئت، لا أغني
عنك من الله شيئاً»^(١).

وروى الإمام الشافعي بسنده أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إِنِّي وَاللَّهِ
لَا يُمَسِّكُ النَّاسُ عَلَيَّ بِشَيْءٍ إِلَّا أَنِّي لَا أُحِلُّ إِلَّا مَا أَحَلَّ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، وَلَا
أُحَرِّمُ إِلَّا مَا حَرَّمَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ، يَا فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ، يَا صَفِيَّةُ عَمَّةُ رَسُولِ
اللَّهِ، اَعْمَلَا لِمَا عِنْدَ اللَّهِ، فَإِنِّي لَا أُغْنِي عَنْكُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً»^(٢).



(١) رواه البخاري: كتاب التفسير تفسير سورة الشعراء باب قوله تعالى: (وأندر عشيرتك
الأقربين) (٤ / ١٧٨٧ - ١٧٨٨) رقم الحديث (٤٤٩٣). ومسلم: كتاب الإيمان
باب قوله تعالى: (وأندر عشيرتك الأقربين) (١ / ١٩٢ - ١٩٣) رقم الحديث (٢٠٦).
(٢) الأم للشافعي (١ / ١٠٠) ومسنده الشافعي (١ / ٣١٢)



باب

في الشفاعة



قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ [النجم: ٢٦].

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍَ وَمَا لَهُم مِّن ظَهِيرٍ﴾ [سبأ: ٢٢].
وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه سأل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من أسعد الناس بشفاعتك؟ قال: من قال: لا إله إلا الله خالصا من قلبه»^(١).

روى الشافعي بسنده عن أبي هريرة، أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي جعلت لي الأرض مسجدا، وطهورا ونصرت بالرعب وأحلت لي الغنائم وأرسلت إلى الأحمر، والأبيض، وأعطيت الشفاعة»^(٢).

قال الشافعي: «فكان خَيْرُهُ المصطفى لوحيه، المنتخبُ لرسائله المفضلُ على جميع خلقه، بفتحِ رحمته، وختمِ نبوته، وأعمُّ ما أرسل به مرسلٌ قبله المرفوعُ ذِكْرُهُ مع ذِكْرِهِ في الأولى، والشافعُ المشفَعُ في الأخرى، أفضلُ خلقه

(١) رواه البخاري: كتاب العلم باب الحرص على الحديث (٤٩/١) حديث رقم (٩٩).

(٢) السنن المأثورة للشافعي (ص: ٢٤٢).



نفسًا، وأجمعهم لكل خُلِقَ رَضِيَهُ فِي دِينٍ وَدُنْيَا. وَخَيْرُهُمْ نَسَبًا وَدَارًا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ». (١)

قَالَ الشَّافِعِيُّ: «وَاسْتَنْبَطْتُ الْبَارِحَةَ آيَتَيْنِ، فَمَا أَشْتَهِي بِاسْتَنْبَاطِهِمَا الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا-: قَوْلُهُ (يُدَبَّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ)، وَفِي كِتَابِ اللَّهِ هَذَا كَثِيرٌ، وَقَوْلُهُ (مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ، إِلَّا بِإِذْنِهِ) فَتَعَطَّلَ الشُّفَعَاءُ، إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ» (٢).

فانظر فقه الإمام أنه قيّد شفاعة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْآخِرَةِ، وَلَا تَقَعُ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى.



(١) الرسالة للشافعي (١ / ١٢)

(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي (٢ / ١٨١)



باب

اثبات عذاب القبر



قَالَ تَعَالَى: ﴿فَوَقَدَهُ اللهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِإِئْتِهَا فَزَعُورٌ سَوَاءٌ الْعَذَابِ
 ٤٥ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ
 فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٥-٤٦].

قال ابن كثير: «وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب
 البرزخ في القبور، وهي قوله: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾» (١).

عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إذا
 أقعد المؤمن في قبره أتي ثم شهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله،
 فذلك قوله: ﴿يُثَبِّتُ اللهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ [إبراهيم: ٢٧]، نزلت في
 عذاب القبر، يُقال له: من ربك؟ فيقول: ربي الله، ونبي محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ» (٢).

وعن عوف بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: «صلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على
 جنازة فحفظت من دعائه وهو يقول: «اللهم اغفر له وارحمه وعافه واعف
 عنه وأكرم نزله ووسع مدخله واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من الخطايا

(١) تفسير ابن كثير (٧/ ١٤٦).

(٢) رواه البخاري (١٣٦٩) و (٤٦٩٩)، ومسلم (٢٨٧١)، والترمذي (٣١٢٠)، وأبو

داود (٤٧٥٠).



كما ينقي الثوب الأبيض من الدنس وأبدله دارا خيرا من داره وأهلا خيرا من أهله وزوجا خيرا من زوجته وأدخله الجنة وأعدّه من عذاب القبر ومن عذاب النار». حتى تمنيت أن أكون أنا الميت لدعاء رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ذلك الميت»^(١).

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ في دعائه للميت: «وأحب أن يقول: اللهم عبدك، وابن عبدك، وابن أمتك كان يشهد أن لا إله إلا أنت، وأن محمدا عبدك، ورسولك وأنت أعلم به اللهم إن كان محسنا فزد في إحسانه، وارفع درجته، وقه عذاب القبر، وكل هول يوم القيامة، وابعثه من الآمين، وإن كان مسيئا فتجاوز عنه، وبلغه بمغفرتك»^(٢).



(١) رواه مسلم، كتاب الجنائز، باب الدعاء للميت في الصلاة حديث (٢٢٢٩). وانظر:

الزيادات على كتاب المزني (ص: ٣١١).

(٢) الأم للشافعي (١ / ٣٠٩).



باب

الحكمة من زيارة القبور



عن بريدة ابن الحصيب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها». (١)، وفي رواية: فإنها تذكركم الآخرة» (٢).

روى الشافعي بسنده إلى أبي سعيد الخدري أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «ونهيتمكم عن زيارة القبور فزوروها، ولا تقولوا هجرا» (٣).

والهجر، بالضم: الكلام القبيح. قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «وذلك مثل الدعاء بالويل والثبور، والنياحة» (٤).

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «إذا زرت تستغفر للميت ويرق قلبك، وتذكر أمر الآخرة فهذا مما لا أكرهه، ولا أحب المبيت في القبور للوحشة على البائت» (٥).

(١) رواه مسلم، كتاب الجنائز، باب استئذان النبي ربه في زيادة قبر أمه، رقم الحديث (٩٧٧)، (٢ / ٦٧٢).

(٢) رواه أحمد في مسنده (٥ / ٣٦)؛ وأبو داود (٢ / ٧٢، ١٣١) النسائي في السنن (٤ / ٨٩)، وصححه الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢ / ٥٤٥).

(٣) رواه في الأم (١ / ٣١٧)، والحديث أخرجه ابو داود (٢ / ٧٢، ١٣١)، وأحمد (٣ / ٢٥٠، ٢٣٧) وصححه الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٨٦).

(٤) المصدر السابق (١ / ٢٧٨).

(٥) المصدر السابق (١ / ٣١٧).



باب

حكم البناء على القبور وتخصيصها



عن جَابِرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: «نَهَى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ تَجْصِيسِ الْقُبُورِ، وَالْكِتَابَةِ عَلَيْهَا، وَالْجُلُوسِ عَلَيْهَا، وَالْبِنَاءِ عَلَيْهَا».^(١)

عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح: ٢٣] قَالَ: «هَذِهِ أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ: أَنْ أَنْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ فِيهَا أَنْصَابًا وَسُمُّوْهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فَفَعَلُوا وَلَمْ تَعْبُدْ حَتَّى إِذَا هَلَكَ أَوْلَئِكَ وَنَسِيَ الْعِلْمُ، عِبَدْتُمْ».^(٢)

وَقَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ: «لَمَّا مَاتُوا عَكَفُوا عَلَى قُبُورِهِمْ، ثُمَّ صَوَّرُوا تَمَاثِيلَهُمْ ثُمَّ طَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَعَبَدُوهُمْ».^(٣)

(١) رواه الطحاوي بهذا اللفظ في شرح معاني الآثار (١ / ٥١٥)، ورواه مسلم بمعناه (٣ / ٦٢) وأبو داود (٢ / ٧١) والنسائي (١ / ٢٨٤ - ٢٨٥، ٢٨٦) والترمذي (٢ / ١٥٥) وصححه، وابن أبي شيبة (٤ / ١٣٤، ١٣٦، ١٣٧) والحاكم (١ / ٣٧٠) والبيهقي (٤ / ٤) وأحمد (٣ / ٢٩٥).

(٢) رواه البخاري: كتاب التفسير، تفسير سورة نوح باب: (ولا تذرنا ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق) (٤ / ١٨٧٣) رقم الحديث (٤٦٣٦).

(٣) انظر: إغاثة اللهفان لابن القيم (١ / ١٨٤).



وَعَنْ طَاوُسٍ: «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَى أَنْ تُبْنَى الْقُبُورُ أَوْ تُجَصَّصَ»^(١).

وقال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «أكره أن يعظم مخلوق، حتى يجعل قبره مسجداً مخافة الفتنة عليه، وعلى من بعده من الناس»^(٢).

وقال رَحِمَهُ اللهُ: «وأحب أن لا يزداد في القبر تراب من غيره وليس بأن يكون فيه تراب من غيره بأس إذا زيد فيه تراب من غيره ارتفع جدا، وإنما أحب أن يشخص على وجه الأرض شبرا أو نحوه وأحب أن لا يبني، ولا يجصص فإن ذلك يشبه الزينة والخيلاء، وليس الموت موضع واحد منهما، ولم أر قبور المهاجرين والأنصار مجصصة»^(٣).

وقال رَحِمَهُ اللهُ بعد حديث طاووس: «وَقَدْ رَأَيْتُ مِنَ الْوُلَاةِ مَنْ يَهْدِمُ بِمَكَّةَ مَا يُبْنَى فِيهَا فَلَمْ أَرَ الْفُقَهَاءَ يَعْبُورُونَ ذَلِكَ»^(٤).

قال محمد بن الحسن الشيباني رَحِمَهُ اللهُ: «وَنَكَرَهُ أَنْ يُجَصَّصَ أَوْ يُطَيَّنَ، أَوْ يُجْعَلَ عِنْدَهُ مَسْجِدٌ، أَوْ عَلَمٌ، أَوْ يُكْتَبُ عَلَيْهِ»^(٥).

(١) رواه في الأم (١ / ٣١٦)، وقد سبق تخريجه .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (٧ / ٣٨).

(٣) الأم للشافعي (١ / ٣١٦).

(٤) الأم للشافعي (١ / ٣١٦).

(٥) الآثار لمحمد بن الحسن (٢ / ١٩١).



باب

ما جاء في التغليب فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده؟



عن عائشة: أن أم سلمة ذكرت لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كنيسة رأتها بأرض الحبشة وما فيها من الصور، فقال: «أولئك إذا مات فيهم الرجل الصالح - أو العبد الصالح - بنوا على قبره مسجدا، وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله»^(١).

وعنها قالت: لما نزل برسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طفق يطرح خميصة له على وجهه، فإذا اغتم بها كشفها فقال - وهو كذلك - : «لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد، يحذر ما صنعوا، ولولا ذلك أبرز قبره، غير أنه خشي أن يتخذ مسجدا»^(٢).

(١) رواه البخاري: كتاب الصلاة باب هل تنبش قبور مشركي الجاهلية ويتخذ مكانها مساجد (١/ ١٦٥) رقم الحديث (٤١٧). ومسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد (١/ ٣٧٥ - ٣٧٦) رقم الحديث (٥٢٨).

(٢) رواه البخاري: كتاب الصلاة باب الصلاة في البيعة (١/ ١٦٨) رقم الحديث (٤٢٥). ومسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها والنهي عن اتخاذ القبور مساجد (١/ ٣٧٧) رقم الحديث (٥٣١).



عن جندب بن عبد الله قال: سمعت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل أن يموت بخمس وهو يقول: «إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل؛ فإن الله قد اتخذني خليلاً، كما اتخذ إبراهيم خليلاً. ولو كنت متخذاً من أممي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك»^(١).

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: صنف كفروا بالله، فابتدعوا ما لم يأذن به الله، ونصبوا بأيديهم حجارة وخشباً، وصوراً استحسنا، ونبزوا أسماء افتعلوا، ودعوها آلهة عبدوها، فإذا استحسنا غير ما عبدوا منها، ألقوه ونصبوا بأيديهم غيره، فعبدوه: فأولئك العرب وسلكت طائفة من العجم سبيلهم في هذا، وفي عبادة ما استحسنا من حوت، ودابة، ونجم، ونار، وغيره، فذكر الله لنييه جواباً من جواب بعض من عبد غيره من هذا الصنف، فحكى جل ثناؤه عنهم قولهم: إنا وجدنا آباءنا على أمة، وإنا على آثارهم مقتدون.

وحكى تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَنْهُمْ: ﴿لَا تَدْرَنَءَ الْهَتَكُورَ وَلَا تَدْرَنَءَ وَدًا وَلَا سُوعَا وَلَا يَغُوتَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ۝ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ۝﴾ [نوح: ٢٣-٢٤] وقال تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَأَذْكَرَ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ۝ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُعْنِي عَنْكَ شَيْئًا ۝﴾ [مريم: ٤١-٤٢]، وقال: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ۝ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ۝ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْزِلُ لَهَا عَافِيَةً ۝ قَال هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ

(١) رواه مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها (١ / ٣٧٧، ٣٧٨) رقم الحديث (٥٣٢).

إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٤﴾ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿﴾ [الشعراء: ٦٩-٧٣] وقال في جماعتهم،
 يذكّرهم مِنْ نِعْمِهِ، ويخبرهم ضلالتهم عامة، وَمَنْهُ عَلَى مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ:
 ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً
 فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ
 فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿﴾ [آل عمران: ١٠٣]،
 فكانوا قبل إنقاذه إياهم بمحمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أهل كفر في تفرقهم، واجتماعهم.
 يجمعهم أعظم الأمور: الكفر بالله، وابتداع ما لم يأذن به الله. تعالى عما يقولون
 علواً كبيراً. لا إله غيره، وسبحانه، وبحمده ربُّ كل شيء وخالقه»^(١). اهـ



(١) الرسالة للشافعي (١ / ١٠)



باب

الصلوة عند القبور، وإن لم يكن المسجد



قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّ الْمَسْجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ [الجن: ١٨].

عن جندب بن عبد الله قال: سمعت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قبل أن يموت بخمس وهو يقول: «إني أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليل؛ فإن الله قد اتخذني خليلاً، كما اتخذ إبراهيم خليلاً. ولو كنت متخذاً من أممي خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك»^(١).

وروى الإمام الشافعي بسنده إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام»^(٢).

(١) رواه مسلم: كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب النهي عن بناء المساجد على القبور واتخاذ الصور فيها (١ / ٣٧٧، ٣٧٨) رقم الحديث (٥٣٢).

(٢) رواه الشافعي في الأم: (١ / ١١٢)، والحديث أخرجه ابو داود في سننه، كتاب الصلاة، باب المواضع التي لا تجوز فيها الصلاة، رقم الحديث (٤٩٢)، (١ / ٣٣٠)؛ والترمذي، كتاب الصلاة باب ما جاء أن الأرض كلها مسجد إلا المقبرة والحمام، رقم الحديث (٣١٧)، (٢ / ١٣١)؛ وابن ماجه، كتاب المساجد، باب المواضع التي تكره فيها الصلاة، رقم الحديث (٧٤٥)، (١ / ٢٤٦).



قال الإمام الشافعي رَحْمَةُ اللَّهِ بعد إيراد هذا الحديث: «وجدت هذا الحديث في كتابي في موضعين: أحدهما منقطع والآخر عن أبي سعيد عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وبهذا نقول ومعقول أنه كما جاء في الحديث ولو لم يبينه؛ لأنه ليس لأحد أن يصلي على أرض نجسة؛ لأن المقبرة مختلطة التراب بلحوم الموتى وصديدهم وما يخرج منهم وذلك ميتة»^(١).

وقال: «لو صلى رجل إلى جنب ذلك القبر، أو فوّه كرهته له»^(٢).



(١) الأم للشافعي (١ / ١١٢).

(٢) المصدر السابق (١ / ١١٢).



باب

ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يُصيرها أوثانًا تُعبد من دون الله



عَنْ شَقِيقٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «إِنَّ مِنْ شَرِّ رِئَاسِ النَّاسِ مَنْ تُدْرِكُهُمُ السَّاعَةُ وَهُمْ أَحْيَاءٌ، وَمَنْ يَتَّخِذُ الْقُبُورَ مَسَاجِدَ»^(١).

روى مالك في الموطأ: أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «اللهم لا تجعل قبوري وثنا يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد»^(٢).

ولابن جرير بسنده عن سفيان عن منصور عن مجاهد: «أَفْرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى» قال: كان يلت لهم السويق، فمات فعكفوا على قبره»^(٣).

وروى سليمان بن حرب من طريقه إلى أبي صالح قال: «اللات» الذي

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣ / ٣٠)، ورواه أحمد من طريق ابن مسعود (١ / ٤٠٥، ٤٣٥) وابن حبان في «صحيحه» (١٥ / ٢٦٠ - ٢٦١ / ٦٨٤٧) والطبراني في «المعجم الكبير» (١٠ / رقم: ١٠٤١٣) والبخاري (٤ / ١٥١ / ٣٤٢٠) وابن خزيمة في «صحيحه» (٧٨٩) وأبو نعيم في «أخبار أصبهان» (١ / ١٤٢)، وصححه الألباني: صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢ / ١٠٢٨)

(٢) رواه مالك في الموطأ، كتاب قصر الصلاة في السفر، باب جامع الصلاة، رقم الحديث (٨٥)، (١ / ١٧٢)، ورواه أحمد عن أبي هريرة موصولاً عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، المسند (٢ / ٢٤٦)، وصححه الألباني: مشكاة المصابيح (١ / ٢٣٤).

(٣) تفسير الطبري: (٢٢ / ٥٢٣).



كان يقوم على ألتهم وكان يلت لهم السويق «والعزى» نخلة كانوا يعلقون عليها الستور والعهن «ومناة» حجر بقديد»^(١).

وكذا قال أبو الجوزاء عن ابن عباس: كان يلت السويق للحاج^(٢).

وعن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: «لعن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زائرات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسرج»^(٣).

قال شيخ الإسلام: «حكى بعضهم عن الشافعي أنه قال: «إني إذا نزلت بي شدة أجيء فأدعو عند قبر أبي حنيفة فأجاب» أو كلاما هذا معناه. وهذا كذلك معلوم كذبه بالاضطرار عند من له معرفة بالنقل، فإن الشافعي لما قدم بغداد لم يكن ببغداد قبر ينتاب للدعاء عنده البتة، بل ولم يكن هذا على عهد الشافعي معروفا، وقد رأى الشافعي بالحجاز واليمن والشام والعراق ومصر من قبور الأنبياء والصحابة والتابعين، من كان أصحابها عنده وعند المسلمين، أفضل من أبي حنيفة، وأمثاله من العلماء. فما باله لم يتوخَّ الدعاء

(١) انظر: تفسير الطبري (٢٢ / ٥٢٤)، ومجموع الفتاوى (٢٧ / ٣٥٨).

(٢) رواه البخاري: كتاب التفسير باب (أفرايتم اللات والعزى) (٤ / ١٨٤١) رقم الحديث (٤٥٧٨).

(٣) رواه أبو داود (السنن) (٣ / ٥٥٨) (كتاب الجنائز) (باب في زيارة النساء القبور) رقم الحديث (٣٢٣٦). والترمذي (السنن) (٢ / ١٣٦ - ١٣٧) (كتاب الصلاة) (باب ما جاء في كراهية أن يتخذ على القبر مسجدا) رقم الحديث (٣٢٠) وقال: (حديث حسن).



إلا عنده؟، ثم أصحاب أبي حنيفة الذين أدركوه، مثل أبي يوسف ومحمد وزفر والحسن بن زياد وطبقتهم، لم يكونوا يتحرون الدعاء، لا عند قبر أبي حنيفة ولا غيره، ثم قد تقدم عند الشافعي ما هو ثابت في كتابه من كراهة تعظيم قبور المخلوقين خشية الفتنة بها، وإنما يضع مثل هذه الحكايات من يقل علمه ودينه»^(١).



(١) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (٢ / ٢٠٦).



باب

أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين



قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ [النساء: ١٧١].

عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح: ٢٣]، قَالَ: «هَذِهِ أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ: أَنْ أَنْصَبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ فِيهَا أَنْصَابًا وَسَمَوْهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فَفَعَلُوا وَلَمْ تَعْبُدْ حَتَّى إِذَا هَلَكَ أَوْلَئِكَ وَنَسِيَ الْعِلْمَ، عَبَدْتِ»^(١).

وَقَالَ ابْنُ الْقَيْمِ: قَالَ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ السَّلَفِ: «لَمَّا مَاتُوا عَكَفُوا عَلَى قُبُورِهِمْ، ثُمَّ صَوَّرُوا تَمَاثِيلَهُمْ ثُمَّ طَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَعَبَدُوهُمْ»^(٢).

وَعَنْ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى ابْنُ مَرْيَمَ، إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ فَقُولُوا: عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ»^(٣).

(١) رواه البخاري: كتاب التفسير، تفسير سورة نوح باب: (ولا تذرنا ودا ولا سواعا

ولا يغوث ويعوق) (٤ / ١٨٧٣) رقم الحديث (٤٦٣٦).

(٢) إغاثة اللهفان (١ / ١٨٤).

(٣) رواه البخاري: كتاب الأنبياء باب قول الله تعالى: (واذكر في الكتاب مريم إذ

انتبذت من أهلها) (٣ / ١٢٧١) رقم الحديث (٣٢٦١).



قال الإمام الشافعي رَحْمَةُ اللَّهِ: «وأكره أن يبني على القبر مسجد، وأن يسوى أو يصلى عليه، وهو غير مسوى أو يصلى إليه، وإن صلى إليه أجزاءه، وقد أساء، أخبرنا مالك أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال «قاتل الله اليهود، والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد لا يبقى دينان بأرض العرب» (قال): وأكره هذا للسنة، والآثار، وأنه كره والله تعالى أعلم أن يعظم أحد من المسلمين يعني يتخذ قبره مسجداً، ولم تؤمن في ذلك الفتنة، والضلال على من يأتي بعد فكره والله أعلم لئلا يوطأ فكره، والله أعلم لأن مستودع الموتى من الأرض ليس بأنظف الأرض، وغيره من الأرض أنظف»^(١).



(١) الأم للشافعي (١ / ٣١٧).



باب

ما ينتفع به الميت



قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴿٢٩﴾ وَأَنْ سَعَيْهِ سَوْفَ يُرَى﴾ [النجم: ٤٠].

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»^(١).

وعن أبي الدرداء رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «دعوة المرء المسلم لأخيه بظهر الغيب مستجابة، عند رأسه ملك موكل، كلما دعا لأخيه بخير، قال الملك الموكل به: آمين ولك بمثل»^(٢).

وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس: «أن امرأة جاءت إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقالت: إن أمي نذرت أن تحج فماتت قبل أن تحج، أفأحج عنها؟ قال: نعم فحجى عنها، أرأيت لو كان على أمك دين أكنت قاضيته؟

(١) رواه مسلم: كتاب الوصية، باب: ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، رقم الحديث: (١٦٣١).

(٢) رواه مسلم كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الدعاء للمسلمين بظهر الغيب، رقم الحديث: (٢٧٣٣).



قالت: نعم قال: اقضوا الله، فإن الله أحق بالوفاء»^(١).

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «يلحق الميت من فعل غيره وعمله ثلاث: حج يؤدي عنه ومال يتصدق به عنه، أو يقضى ودعاء فأما ما سوى ذلك من صلاة، أو صيام فهو لفاعله دون الميت، وإنما قلنا بهذا دون ما سواه استدلالا بالسنة في الحج خاصة والعمرة مثله قياسا»^(٢).

قال النووي: «وفيه أن الدعاء يصل ثوابه إلى الميت وكذلك الصدقة وهما مجمع عليهما وكذلك قضاء الدين كما سبق وأما الحج فيجزى عن الميت عند الشافعي وموافقيه وهذا داخل في قضاء الدين إن كان حجا واجبا وإن كان تطوعا وصى به فهو من باب الوصايا وأما إذا مات وعليه صيام فالصحيح أن الولي يصوم عنه وسبقت المسألة في كتاب الصيام وأما قراءة القرآن وجعل ثوابها للميت والصلاة عنه ونحوهما فمذهب الشافعي والجمهور أنها لا تلحق الميت»^(٣).

وقال رَحِمَهُ اللهُ: «وأما الدعاء فإن الله عَزَّجَلَّ ندب العباد إليه وأمر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ به، فإذا جاز أن يدعى للأخ حيا جاز أن يدعى له ميتا ولحقه إن شاء الله تعالى بركة ذلك مع أن الله عز ذكره واسع لأن يوفي الحي أجره

(١) رواه البخاري كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب من شبه أصلا معلوما بأصل مبين، قد بين الله حكمهما، ليفهم السائل، رقم الحديث: (٧٣١٥).

(٢) الأم للشافعي (٤/ ١٢٦).

(٣) شرح النووي على مسلم (١١/ ٨٥).



ويدخل على الميت منفعته، وكذلك كلما تطوع رجل عن رجل صدقة تطوع»^(١).

قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى ﴿وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى﴾ [النجم: ٣٩]: «ومن هذه الآية الكريمة استنبط الشافعي رَحْمَةُ اللَّهِ، ومن اتبعه أن القراءة لا يصل إهداء ثوابها إلى الموتى؛ لأنه ليس من عملهم ولا كسبهم؛ ولهذا لم يندب إليه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُمَّتَهُ وَلَا حِثْمَهُ عَلَيْهِ، وَلَا أَرْشُدَهُمْ إِلَيْهِ بِنَصِّ وَلَا إِيْمَاءٍ، وَلَمْ يَنْقُلْ ذَلِكَ عَنْ أَحَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَلَوْ كَانَ خَيْرًا لَسَبَقْنَا إِلَيْهِ، وَبَابِ الْقُرْبَاتِ يَقْتَصِرُ فِيهِ عَلَى النُّصُوصِ، وَلَا يَتَصَرَّفُ فِيهِ بِأَنْوَاعِ الْأَقْيِسَةِ وَالْأَرَاءِ»^(٢).



(١) الأم للشافعي (٤ / ١٢٦).

(٢) تفسير ابن كثير: (٧ / ٤٦٥).



باب

ما جاء في النياحة على الميت



عن أبي هريرة: أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «اثنان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب، والنياحة على الميت»^(١).

وعن ابن مسعود مرفوعا: «ليس منا من ضرب الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية»^(٢).

عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ نِيحَ عَلَيْهِ يُعَذَّبُ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ»^(٣).

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «وأكره المآتم، وهو اجتماع الرجال والنساء؛ لما فيه من تجديد الحزن»^(٤).

(١) رواه مسلم: كتاب الإيمان، باب إطلاق اسم الكفر على الطعن في السن والنياحة (٨٢ / ١) رقم الحديث (٦٧).

(٢) رواه البخاري كتاب الجنائز، باب ما يُنهي مِنَ الْوَيْلِ وَدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ: (٨٢ / ٢) رقم الحديث: (١٢٣٢٢)، ومسلم: كتاب الإيمان، باب تَحْرِيمِ صَرْبِ الْخُدُودِ وَشَقِّ الْجُيُوبِ وَالِدُّعَاءِ بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ، (١ / ٩٩) رقم الحديث: (١٠٣).

(٣) رواه البخاري (كتاب الجنائز، باب ما يكره من النياحة على الميت) (٨٠ / ٢)، ومسلم (كتاب الجنائز، باب الميت يعذب ببكاء أهله عليه) (٢ / ٦٤٤).

(٤) الحوادث والبدع (ص: ١٧٥).



وقال: وَأَحِبُّ تَعَزِيَةَ أَهْلِ الْمَيِّتِ رَجَاءَ الْأَجْرِ بِتَعَزِيَّتِهِمْ وَأَنْ يُخَصَّ بِهَا خِيَارُهُمْ وَضَعْفَاؤُهُمْ عَنْ احْتِمَالِ مُصِيبَتِهِمْ وَيُعَزَّى الْمُسْلِمُ بِمَوْتِ أَبِيهِ النَّصْرَانِيِّ فَيَقُولُ: «أَعْظَمَ اللهُ أَجْرَكَ وَأَخْلَفَ عَلَيْكَ» وَيَقُولُ فِي تَعَزِيَةِ النَّصْرَانِيِّ لِقَرَابَتِهِ «أَخْلَفَ اللهُ عَلَيْكَ وَلَا نَقْصَ عَدَدِكَ، وَأَحِبُّ لِقَرَابَةِ الْمَيِّتِ وَجِيرَانِهِ أَنْ يَعْمَلُوا لِأَهْلِ الْمَيِّتِ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ طَعَامًا يَسْعُهُمْ فَإِنَّهُ سَنَةٌ وَفِعْلُ أَهْلِ الْخَيْرِ»^(١).

وقال: وَأُرْخِصُ فِي الْبُكَاءِ بِلَا نَذْبٍ وَلَا نِيَاحَةٍ لِمَا فِي النَّوْحِ مِنْ تَجْدِيدِ الْحُزْنِ وَمَنْعِ الصَّبْرِ وَعَظِيمِ الْإِثْمِ وَرُويَ عَنْ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ الْمَيِّتَ لَيُعَذَّبُ بِبُكَاءِ أَهْلِهِ عَلَيْهِ»^(٢).



(١) مختصر المزني (٨ / ١٣٤).

(٢) الأم للشافعي (١ / ٣١٨).



باب

من تبرك بشجرة أو حجر ونحوهما



عن أبي واقد الليثي قال: «خرجنا مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلى حنين ونحن حدثاء عهد بكفر، وللمشركين سدرة يعكفون عندها، وينوطون بها أسلحتهم، يقال لها: ذات أنواط، فمررنا بسدرة، فقلنا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط. فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الله أكبر إنها السنن، قلمت والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿أَجْعَلْ لَنَا إِيَّاهَا كَمَا لَهُمْ آءِالِهَةٌ﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿﴾ [الأعراف: ١٣٨] لتركن سنن من كان قبلكم»^(١).

وذكر البيهقي أن الشافعي بلغه أن باندلس كُمَّة لمالك -يعني قلنسوة- يُستسقى بها فقال: «كرهت أن أفعل ذلك»^(٢).

قال النووي رَحِمَهُ اللهُ: «لا يجوز أن يطاف بقبره صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويكره إلصاق

(١) رواه الترمذي في السنن كتاب: أبواب الفتن، باب ما جاء لتركبن سنن من كان قبلكم (٤ / ٤٧٦) رقم الحديث: (٢١٨٠)، وانظر: السنن الكبرى للنسائي (١٠ / ١٠٠)، والسنة لابن أبي عاصم (١ / ٣٧)، والسنة للمروزي (ص: ١٧) و صححه الألباني انظر: مشكاة المصابيح بتحقيقه (٣ / ١٤٨٩).

(٢) انظر: مناقب الشافعي للبيهقي (١ / ٥٠٨)



الظهر والبطن بجدار القبر قاله أبو عبيد الله الحلبي وغيره قالوا ويكره مسحه باليد وتقبيله بل الأدب أن يبعد منه كما يبعد منه لو حضره في حياته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا هو الصواب الذي قاله العلماء وأطبقوا عليه ولا يغتر بمخالفة كثيرين من العوام وفعلهم ذلك، فإن الاقتداء والعمل إنما يكون بالأحاديث الصحيحة وأقوال العلماء ولا يلتفت إلى محدثات العوام وغيرهم وجهالاتهم، وقد ثبت في الصحيحين عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «من أحدث في ديننا ما ليس منه فهو رد»^(١).



(١) المجموع شرح المهذب (٨ / ٢٧٥).



باب

ما جاء في السحر



قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠٢].

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا﴾ [النساء: ٥١].

قال عمر: الجبت: السحر، والطاغوت: الشيطان. وقال جابر: «الطواغيت كهان كان ينزل عليهم الشيطان، في كل حي واحد»^(١).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «اجتنبوا السبع الموبقات». قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: «الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات»^(٢).

(١) رواه البخاري في صحيحه: كتاب التفسير، باب وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط، معلقا. قال ابن حجر: (وصله عبد بن حميد في تفسيره، ومسدد... وإسناده قوي). انظر: (فتح الباري ٨ / ٢٥٢).

(٢) رواه البخاري في صحيحه: كتاب الوصايا باب قول الله تعالى (إن الذين يأكلون



قال الإمام الشافعي رَحْمَةُ اللَّهِ: أخبرنا سفيان عن عمرو بن دينار أنه سمع بجالالة يقول كتب عمر: «أن اقتلوا كل ساحر وساحرة، فقتلنا ثلاث سواحر»^(١).

قال الإمام الشافعي رَحْمَةُ اللَّهِ: «وأخبرنا أن حفصة زوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قتلت جارية لها سحرها»^(٢).

قال الإمام الشافعي رَحْمَةُ اللَّهِ: «والسحر اسم جامع لمعان مختلفة فيقال للساحر صف السحر الذي تسحر به فإن كان ما يسحر به كلام كفر صريح استتيب منه فإن تاب، وإلا قتل، وأخذ ماله فيئا، وإن كان ما يسحر به كلاما لا يكون كفرا وكان غير معروف، ولم يضر به أحدا نهي عنه فإن عاد عزر»^(٣).

ومن آثار علم السحر: ما يدعى بالعلم الروحانيات والخطوط والأعداد لجلب محبوب أو دفع مضرة، قال: ابحث حكم العلماء في الاستدلال بالعدد. وقال الماوردي الشافعي: «وإن كان لا يوجب الكفر، فإن اعتقد إباحته فهو كافر»^(٤).

أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا) (٣ / ١٠١٧، ١٠١٨) رقم الحديث (٢٦١٥). ومسلم: كتاب الإيمان باب بيان الكبائر وأكبرها (١ / ٩٢) رقم الحديث (٨٩).

(١) الأم للشافعي (١ / ٢٩٣)، مسند الشافعي (ص: ٣٨٣).

(٢) الأم للشافعي (١ / ٢٩٣).

(٣) المصدر السابق (١ / ٢٩٣).

(٤) الحاوي: (١٣ / ٩٦).



باب

ما جاء في التطير



قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَنْ مَعَهُ ۗ أَلَا إِنَّمَا طَّيَّرَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٣١].

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لا عدوى، ولا طيرة، ولا هامة، ولا صفر»^(١).

وعن عبد الله ابن عمرو: «من ردت الطيرة عن حاجته فقد أشرك، قالوا: فما كفارة ذلك؟ قال: أن يقول: اللهم لا خير إلا خيرك، ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك»^(٢).

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «وَكَاثِبِ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِذَا لَمْ يَرِ طَائِرًا

(١) رواه البخاري: كتاب الطب، باب لا هامة ولا صفر (٥ / ٢١٧١-٢١٧٢) رقم الحديث (٥٤٢٥). ومسلم: كتاب السلام باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر (٤ / ١٧٤٢) رقم الحديث (٢٢٢٠).

(٢) رواه أحمد (١١ / ٦٢٤) وابن وهب في «جامعه» (١ / ١١٠)، والبزار (٣٠٤٦)، ذكره الهيثمي في «المجمع» (٥ / ١٠٥)، وصححه الألباني: انظر صَحِيحُ الْجَامِعِ: (٦٢٦٤)، السلسلة الصَّحِيحَة: (١٠٦٥).



سَانِحًا، فَرَأَى طَائِرًا فِي وَكْرِهِ حَرَكَهُ مِنْ وَكْرِهِ لِيَطِيرَ، فَيَنْظُرُ أَيَسْلُكُ طَرِيقَ الْأَشَائِمِ؟ أَوْ طَرِيقَ الْأَيَامِنِ؟، فَيُشْبِهُ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَقْرُوا الطَّيْرَ عَلَى مَكَانَتِهَا» (أَي لَا تَحْرِكُوهَا فَإِنْ تَحْرِكُوهَا وَمَا تَعْلَمُونَ بِهِ مِنَ الطَّيْرَةِ لَا يَصْنَعُ شَيْئًا وَإِنَّمَا يَصْنَعُ فِيمَا تَتَوَجَّهُونَ لَهُ قِضَاءَ اللَّهِ عَزَّجَلَّ) وَقَدْ سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الطَّيْرَةِ فَقَالَ: «إِنَّمَا ذَلِكَ شَيْءٌ يَجِدُهُ أَحَدُكُمْ فِي نَفْسِهِ فَلَا يَصِدُنْكُمْ»^(١).

قال: «إن علم العرب كان في زجر الطير والبوارح والخط والاعتياف، كان أحدهم إذا غدا من منزله يريد أمرا نظر أول طائر يراه فإن سنح عن يساره واجتاز عن يمينه قال: هذه طير الأيمان فمضى في حاجته ورأى أنه سيستنجحها وإن سنح عن يمينه فمر عن يساره قال: هذه طير الأشائم فرجع وقال: هذه حاجة مشؤومة»^(٢).



(١) آداب الشافعي ومناقبه (ص: ١١٤)، السنن المأثورة للشافعي (ص: ٣٤٢).

(٢) آداب الشافعي ومناقبه (ص: ١١٣).



باب

ما جاء في الكهانة والتنجيم



روى مسلم في صحيحه عن بعض أزواج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «من أتى عرافا فسأله عن شيء فصدقه، لم تقبل له صلاة أربعين يوما»^(١).

قال البخاري في صحيحه: قال قتادة: «خلق الله هذه النجوم لثلاث: زينة للسماء، ورجوما للشياطين، وعلامات يهتدى بها. فمن تأول فيها غير ذلك أخطأ وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به»^(٢).

وقال ابن عباس -في قوم يكتبون أبا جاد وينظرون في النجوم-: «ما أرى من فعل ذلك له عند الله من خلاق»^(٣).

وذكر الرازي والبيهقي أن الإمام الشافعي أمر بدفن الكتب التي كانت عنده في النجوم، وجعل على نفسه أن لا ينظر فيه أبداً، وقال البيهقي: «فأحرق الشافعي بعد ذلك الكتب، وما عاودَ النظر في شيء منها»^(٤).

(١) رواه مسلم: كتاب السلام باب تحريم الكهانة وإتيان الكهَّان (٤ / ١٧٥١) رقم الحديث: (٢٢٣٠). دون زيادة لفظة: «فصدقه». وهي عند أحمد (٤ / ٦٨) (٥ / ٣٨٠).

(٢) رواه البخاري معلقاً. كتاب بدء الخلق، باب في النجوم (٣ / ١١٦٨ - ١١٦٩).

(٣) رواه عبد الرزاق في المصنف (١١ / ٢٦) رقم الحديث (١٩٨٠٥).

(٤) مناقب الشافعي للبيهقي (٢ / ١٢٦).



وقال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «وَلَا تَشْتَغِلْ بِالْكَلامِ، فَإِنِّي قَدْ أَطَّلَعْتُ مِنْ أَهْلِ الْكلامِ عَلَى التَّعْطِيلِ، وَلَا تَشْتَغِلْ بِالنُّجُومِ، فَإِنَّهُ يَجُرُّ إِلَى التَّعْطِيلِ»^(١).



(١) ذم الكلام وأهله لأبي إسماعيل الهروي (ج ٤ ص ٢٨٧ - ٢٨٩)، وجمَعُ الجُيُوشِ وَالِدَسَاكِرِ عَلَى ابْنِ عَسَاكِرَ: (٦٠).



باب

قول ما شاء الله ثم شئت



عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا: أن رجلا قال للنبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما شاء الله وشئت. فقال: أ جعلتني لله ندا؟ بل ما شاء الله وحده»^(١).

روي الإمام الشافعي بسنده عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا: ما شاء الله ثم شاء فلان»^(٢).

روي الإمام الشافعي بسنده عن عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ: «خَطَبَ رَجُلٌ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ وَمَنْ يُطِيعُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ وَمَنْ يَعْصِيهِمَا فَقَدْ غَوَى فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُسْكُتُ فَبَسَّسَ الْخَطِيبُ أَنْتَ، ثُمَّ قَالَ: النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ يُطِيعُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ رَشَدَ وَمَنْ يَعْصِي اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ غَوَى، وَلَا تَقُلْ وَمَنْ يَعْصِيهِمَا»^(٣).

(١) رواه ابن أبي شيبة (٣٤٦/١٠)، وابن ماجه (٢١١٧)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٩٨٨)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٧٨٣) وابن أبي الدنيا في «الصمت» (٣٤٥)، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٢٣٥)، والطبراني (١٣٠٠٦).

(٢) رواه أبو داود في السنن، كتاب الأدب، بابُ لَا يُقَالُ حَبِثْتُ نَفْسِي (٤/ ٢٩٥)، والنسائي (٩/ ٣٦١)، وأحمد في مسنده (٣٨/ ٣٠٠) وابن أبي شيبة (٥/ ٣٤٠)، وصححه الألباني.

(٣) الأم للشافعي (١/ ٢٣٢).



قال الإمام الشافعي بعد الحديث: «وَأَبْتَدَأُ الْمَشِيئَةَ مُخَالَفَةً لِلْمَعْصِيَةِ؛ لِأَنَّ طَاعَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعْصِيَتَهُ تَعْبُ طَاعَةَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَمَعْصِيَتَهُ؛ لِأَنَّ الطَّاعَةَ وَالْمَعْصِيَةَ مَنْصُوصَتَانِ بِفَرْضِ الطَّاعَةِ مِنَ اللَّهِ عَزَّجَلَّ فَأَمَرَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجَازَ أَنْ يُقَالَ فِيهِ مَنْ يُطِيعُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يَعْصِي اللَّهَ وَرَسُولَهُ لِمَا وَصَفْتَ، وَالْمَشِيئَةُ إِرَادَةُ اللَّهِ تَعَالَى» (١).

وقال: «لِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدٌ مِنْ عِبَادِهِ قَامَ فِي خَلْقِ اللَّهِ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَفَرْضِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَى عِبَادِهِ طَاعَتَهُ لِمَا وَفَّقَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ رُشْدِهِ وَمَنْ قَالَ: «وَمَنْ يَعْصِيهِمَا» كَرِهْتَ ذَلِكَ الْقَوْلَ لَهُ حَتَّى يُفْرِدَ اسْمَ اللَّهِ عَزَّجَلَّ، ثُمَّ يَذْكُرُ بَعْدَهُ اسْمَ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَذْكُرُهُ إِلَّا مُنْفَرِدًا» (٢).

وقال الشافعي رَحْمَةُ اللَّهِ: «قال الله عَزَّجَلَّ ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩] فأعلم خلقه أن المشيئة له دون خلقه وأن مشيئتهم لا تكون إلا أن يشاء الله عَزَّجَلَّ فيقال لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما شاء الله، ثم شئت، ويقال من يطع الله ورسوله على ما وصفت من أن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى تعبد الخلق بأن فرض طاعة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإذا أطيع رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقد أطيع الله بطاعة رسوله» (٣).

(١) المصدر السابق (١ / ٢٣٢).

(٢) الأم للشافعي (١ / ٢٣٢).

(٣) المصدر السابق (١ / ٢٣٢).



باب

قوله تعالى

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنَدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾



قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَتْ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ وَأَلَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: ٢٤].

عن أنس أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين»^(١).

وعنه رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه، كما يكره أن يقذف في النار»^(٢).

- (١) رواه البخاري: كتاب الإيمان باب حب الرسول (من الإيمان ١ / ١٤) رقم الحديث (١٥). ومسلم: كتاب الإيمان باب وجوب محبة رسول الله (أكثر من الأهل والولد والوالد والناس أجمعين ١ / ٦٧) رقم الحديث (٤٤).
- (٢) رواه البخاري: كتاب الإيمان، باب حلاوة الإيمان (١ / ١٤) رقم الحديث (١٦).



وفي رواية: «لا يجد أحد حلاوة الإيمان حتى يحب المرء لا يحبه إلا الله»^(١).
وروى الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ بسنده عن عباس بن عبد المطلب، أنه سمع
النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربا، وبالإسلام
دينا، وبمحمد رسولا»^(٢).

وَقَالَ الرَّبِيعُ عَنِ الشَّافِعِيِّ قَالَ: «اتَّفَقَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّ حُبَّ رَسُولِ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَضٌ بَلْ لَا يَتِمُّ الْإِيمَانُ وَالْإِسْلَامُ إِلَّا بِكَوْنِهِ أَحَبَّ إِلَى الْعَبْدِ مِنْ
نَفْسِهِ، فَضَلًّا عَنْ غَيْرِهِ، وَاتَّفَقُوا أَنَّ حُبَّهُ لَا يَتَحَقَّقُ إِلَّا بِاتِّبَاعِ آثَارِهِ وَالتَّسْلِيمِ لِمَا
جَاءَ بِهِ وَالْعَمَلِ عَلَى سُنَّتِهِ وَتَرْكِ مَا خَالَفَ قَوْلَهُ لِقَوْلِهِ، وَهَاتَانِ مُقَدِّمَتَانِ
بُرْهَانِيَّتَانِ لَا يَحْتَاجَانِ إِلَى تَقْرِيرٍ»^(٣).

قال الامام الشافعي: «النَّاسُ كُلُّهُمْ عِبَادُ اللَّهِ تَعَالَى لَا يَخْرُجُ أَحَدٌ مِنْهُمْ مِنْ
عُبُودِيَّتِهِ وَأَحَقُّهُمْ بِالْمَحَبَّةِ أَطْوَعُهُمْ لَهُ وَأَحَقُّهُمْ مِنْ أَهْلِ طَاعَتِهِ بِالْفَضِيلَةِ أَنْفَعُهُمْ
لِجَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ مِنْ إِمَامٍ عَدْلٍ أَوْ عَالِمٍ مُجْتَهِدٍ أَوْ مُعِينٍ لِعَامَّتِهِمْ وَخَاصَّتِهِمْ

ومسلم: كتاب الإيمان، باب بيان خصال من اتصف بهن وجد حلاوة الإيمان
(١/٦٦) رقم الحديث (٤٣).

(١) رواه البخاري: كتاب الأدب باب الحب في الله (٥ / ٢٢٤٦) رقم الحديث (٥٦٩٤).
وتمامه: «وحتى أن يقذف في النار أحب إليه من أن يرجع إلى الكفر بعد إذ أنقذه الله،
وحتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما».

(٢) الإبانة الكبرى لابن بطة (٢ / ٦٦٧)

(٣) مناقب الشافعي للبيهقي (١ / ٤٧٣).



وَذَلِكَ أَنَّ طَاعَةَ هَؤُلَاءِ طَاعَةٌ عَامَّةٌ كَثِيرَةٌ فَكَثِيرُ الطَّاعَةِ خَيْرٌ مِنْ قَلِيلِهَا وَقَدْ
 جَمَعَ اللهُ تَعَالَى النَّاسَ بِالإِسْلَامِ وَنَسَبَهُمْ إِلَيْهِ فَهُوَ أَشْرَفُ أَنْسَابِهِمْ، وَقَالَ: فَإِنْ
 أَحَبَّ امْرُؤٌ فَلْيُحِبِّ عَلَيْنَهُ»^(١).



(١) الأم للشافعي (٦ / ٢٢٣).



باب

قوله تعالى

﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣].



قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تَلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢].

وعن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: «حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ» [آل عمران: ١٧٣] قالها إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أَلْقِيَ فِي النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ قَالَوا لَهُ: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكَ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣] (١).

قال الشافعي: «أَنَّ النَّاسَ فِي أَحْوَالٍ شَتَّى: مُتَوَكِّلٌ عَلَى نَفْسِهِ أَوْ عَلَى مَالِهِ أَوْ عَلَى زَرْعِهِ أَوْ عَلَى سُلْطَانٍ أَوْ: عَلَى عَطِيَّةِ النَّاسِ، وَكُلُّ مُسْتَنِدٍ إِلَى حَيٍّ يَمُوتُ أَوْ عَلَى شَيْءٍ يَفْنَى: يُوشِكُ أَنْ يَنْقَطَعَ بِهِ، فَزَرَهُ اللَّهُ نَبِيَّهُ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) وَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَكَّلَ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ» (٢).

(١) رواه البخاري: كتاب التفسير، باب «الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم» (٤ / ١٦٦٢) رقم الحديث (٤٢٨٧).

(٢) أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي - (٢ / ١٨٠) تفسير الإمام الشافعي (٣ / ١١٥٩).



باب

قول الله تعالى

﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ۗ فَلَا تَخَافُوهُمْ

وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٧٥].



عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ التَّمَسَّ رِضَا اللَّهِ بِسَخَطِ النَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَرْضَى عَنْهُ النَّاسَ، وَمَنْ التَّمَسَّ رِضَا النَّاسِ بِسَخَطِ اللَّهِ سَخَطَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَسَخَطَ عَلَيْهِ النَّاسَ»^(١).

قال الإمام الشافعي رَحْمَةُ اللَّهِ فِي وَصِيَّتِهِ: «وَأَنْ لَا يَخَالَ أَحَدًا إِلَّا أَحَدًا خَالَهَ اللَّهُ فَمَنْ يَفْعَلُ الْخَلَةَ فِي اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَرْجَى مِنْهُ إِفَادَةَ عِلْمٍ فِي دِينٍ وَحَسَنَ أَدَبٍ فِي الدُّنْيَا»^(٢).

قال تلميذه يونس بن عبد الأعلى: قال لي الشافعي: «يا أبا موسى، لو جهدت كل الجهد على أن ترضى الناس كلهم فلا سبيل إليه، فإذا كان كذلك فأخلص عملك ونيتك لله عَزَّ وَجَلَّ»^(٣).

(١) رواه أبو داود في الزهد (ص: ٢٧٧)، وأحمد في الزهد (ص: ١٣٥)، وابن حبان (١ / ٥١١)، وصححه الألباني انظر: صحيح الجامع (٦٠٩٧).

(٢) الأم للشافعي (٤ / ١٢٨)، مناقب الشافعي للبيهقي (٢ / ٢٨٩).

(٣) مناقب الشافعي للبيهقي (٢ / ١٧٣).



وقال الربيع: سمعت الشافعي يقول: «لا يعرف الرياء إلا مخلص»^(١).



(١) المصدر السابق (٢ / ١٧٣).



باب

قوله تعالى

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].



عن مالك بن أنس رَحِمَهُ اللهُ مرسلًا، أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «تركتُ فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله، وسنة رسوله»^(١).

قال عبد الله بن زبير الحُمَيْدِيُّ: «كُنَّا عِنْدَ الشَّافِعِيِّ فَأَتَاهُ رَجُلٌ فَسَأَلَهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَقَالَ: قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ الرَّجُلُ لِلشَّافِعِيِّ: مَا تَقُولُ أَنْتَ؟ فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ تَرَانِي فِي كَنِيسَةٍ، تَرَانِي فِي بَيْعَةٍ، تَرَى عَلَى وَسْطِي زُنَّارًا، أَقُولُ قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَذَا وَكَذَا، وَأَنْتَ تَقُولُ لِي مَا تَقُولُ أَنْتَ؟»^(٢).

وَقَالَ الرَّبِيعُ عَنِ الشَّافِعِيِّ: «مَتَى رَوَيْتُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَدِيثًا صَحِيحًا فَلَمْ أَخُذْ بِهِ فَأَشْهَدُكُمْ أَنَّ عَقْلِي قَدْ ذَهَبَ»^(٣).

(١) رواه مالك في الموطأ كتاب القدر باب النهي عن القول بالقدر (٢ / ٨٩٩)، وصححه الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٤ / ٣٦١).

(٢) رواه أبو نعيم في الحلية: (٩ / ١٠٦)، والبيهقي في المناقب: (١ / ٤٧٤).

(٣) رواه أبو نعيم في الحلية: (٩ / ١٠٦)، وابن أبي حاتم في آداب الشافعي ومناقبه (ص: ٥٠) والبيهقي في مناقب الشافعي (١ / ٤٧٤).



قال الربيع بن سليمان: سمعت الشافعي يقول: «كل مسألة تكلمت فيها صح الخبر فيها عن النبي، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، عند أهل النقل بخلاف ما قلت - فأنا راجع عنها في حياتي وبعد موتي». (١)

قال الحميدي: سأل رجل الشافعي بمصر عن مسألة فأفتاه وقال: قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كذا. فقال الرجل: أتقول بهذا؟، قال: رأيت في وسطي زناراً؟ أتراني خرجت من الكنيسة؟ أقول: قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتقول لي: أتقول بهذا؟ أروي عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا أقول به؟» (٢).



(١) انظر: الأم (٧ / ١٨٤) وتوالي التأسيس: (٩٣).

(٢) حلية الأولياء (٩ / ١٠٦) وتوالي التأسيس (٦٣) ومفتاح الجنة (٥٤).



باب

الوصية بالحق والصبر



قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْعَصْرَ ۝١ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَّصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر: ١ - ٣].

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «لو ما أنزل الله حجة على خلقه إلا هذه السورة لكفتهم»^(١).

قال: «وأحق الناس بالصبر للحق أهل السنة من أهل دين الله تعالى»^(٢).

وقال يونس الصديقي: «ما رأيت أعقل من الشافعي، ناظرته يوماً في مسألة ثم افترقنا ولقيني فأخذ بيدي ثم قال: يا أبا موسى ألا يستقيم أن نكون إخواناً وإن لم نتفق في مسألة»^(٣).

قال الذهبي: «هذا يدل على كمال عقل هذا الإمام وفقه نفسه، فما زال النظراء يختلفون»^(٤).

(١) تفسير الإمام الشافعي (٣ / ١٤٦١).

(٢) الأم للشافعي: (٤ / ٢٢١).

(٣) مسند الشافعي (١ / ١٦).

(٤) مسند الشافعي (١ / ١٦).



باب

أن الإيمان يزيد بالطاعة وأنه قول وعمل



قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال: ٢].

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»^(١).

عن أنس بن مالك رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن برة من خير ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير»^(٢).

قيل لسفيان بن عيينة هل الإيمان يزيد وينقص؟، قال: أليس تقرأون:

(١) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب شعبة الإيمان، صحيح مسلم (١ / ٦٣) رقم الحديث: (٥٨).

(٢) رواه البخاري، كتاب الإيمان، باب زيادة الإيمان ونقصانه، (١ / ١٧) رقم الحديث:

(٤٤) ومسلم في كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، صحيح مسلم (١ / ١٧٧) رقم الحديث: (١٩٣).



﴿فَزَادَهُمْ إِيمَانًا﴾ [آل عمران: ١٧٣]، ﴿وَرَدَدْنَاهُمْ هُدًى﴾ [الكهف: ١٣] في غير موضع، قيل: فينقص؟ قال: «ليس شيء يزيد إلا وهو ينقص»^(١).

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «ولو كان هذا الإيمان كله واحداً لا نقصان فيه ولا زيادة - لم يكن لأحد فيه فضل، واستوى الناس، وبطل التفضيل. ولكن بتمام الإيمان دخل المؤمنون الجنة، وبالزيادة في الإيمان تفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله في الجنة، وبالنقصان من الإيمان دخل المُفَرِّطون النار»^(٢). وجاء رجلا ن عند الشافعي وتناظرا في مسألة الإيمان، فذهب أحدهما إلى القول بعدم زيادة الإيمان ونقصانه، فحكم الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص^(٣).

ومن أبياته رَحِمَهُ اللهُ:

شهدت بأن الله لا شيء يره وأشهد أن البعث حق وأخلص
وأن عرى الإيمان قول مبين وفعل زكي قد يزيد وينقص

(١) رواه الآجري في الشريعة (ص ١١٧)، وابن بطة في الإبانة (برقم: ١١٤٢) ورواه الخلال السنة (برقم: ١٠٤٢).

(٢) مناقب الشافعي للبيهقي (١/ ٣٩٣)، آداب الشافعي ومناقبه لابن أبي حاتم (ص: ١٤٧)

(٣) انظر القصة في آداب الشافعي لابن أبي حاتم (ص ١٩٢)، والحلية لأبي نعيم (١٠/ ١١٥)، وشرح الاعتقاد لللالكائي (٥/ ٩٦٢ ح ١٧٥١)، ومناقب الشافعي للبيهقي (١/ ٣٨٧).



وأن أبا بكر خليفة ربه
وأشهد ربي أن عثمان اضل
أئمة حق يهتدى بهداهم
فما لعتاه يشهدون سفاهة
وكان أبو حفص على الخير يحرص
وأن علياً فضله متخصص
لحاله من إياهم يتنقص
وما لسفيه لا يحيص ويخرص^(١)



(١) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة للإمام ابو القاسم اللالكائي (٧/ ١٣٩١) ومناقب الشافعي للرازي (٤٨ - ٤٩) وتاريخ دمشق (١٠/ ١٩٠ - ب) ومناقب الشافعي للبيهقي (١/ ٤٤٠، ٤٤١).



باب

الإيمان بالقدر خيره وشره



عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره». (١)

وعن عبادة بن الصامت: أنه قال لابنه: يا بني، إنك لن تجد طعم الإيمان حتى تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك، سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إن أول ما خلق الله القلم، فقال له: اكتب، فقال: رب وماذا أكتب؟ قال: اكتب مقادير كل شيء حتى تقوم الساعة» يا بني، سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «من مات على غير هذا فليس مني» (٢).

سئل الشافعي رَحْمَةُ اللَّهِ عَنْ الْقَدْرِ فَقَالَ:

وما شئتَ كان وإن لم أشأَ وما شئتُ إن لم تشأَ لم يكن
خلقتَ العباد على ما علمتَ ففي العلم يمضي الفتى والمسن

- (١) رواه مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله... (١ / ٣٦، ٣٨) رقم الحديث (٨).
- (٢) رواه أبو داود في السنن (٥ / ٧٦) كتاب السنة، باب في القدر، رقم الحديث (٤٧٠٠). وانظر (السنة) لابن أبي عاصم (١ / ٤٨-٤٩).



على ذَا مَنَنْتَ وهذا خذلتَ وهذا أعنتَ وذالِم تُعِن
فمنهم شقِيٌّ ومنهم سعيدٌ ومنهم قَبِيحٌ ومنهم حَسَنٌ (١)



(١) تاريخ دمشق (١٠ / ١٩١ - ١)، وطبقات الشافعية (١ / ٢٩٥)، وتوالي التأسيس:
(٧٥)، وانظر: مناقب الشافعي للبيهقي (٢ / ١٠٩)



باب

من جحد شيئاً من الأسماء والصفات



﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْرَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠].

﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوا بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ١١٠].

عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا قَالَ عَبْدٌ قَطُّ - إِذَا أَصَابَهُ هَمٌّ أَوْ حَزَنٌ - : اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، ابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أُمَّتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ. أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَهُ بِهِ نَفْسِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي وَنُورَ بَصَرِي، وَجَلَاءَ حَزَنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللَّهُ هَمَّهُ وَأَبْدَلَهُ مَكَانَ حُزْنِهِ فَرِحًا». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَعَلَّمَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ؟، قَالَ: «أَجَلٌ، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهُنَّ أَنْ يَتَعَلَّمَهُنَّ»^(١).

(١) رواه أحمد (٣٧١٢) وأبو يعلى (١٥٦ / ١) والطبراني في «الكبير» (٣ / ٧٤ / ١)

وابن حبان في «صحيحه» (٢٣٧٢) والحاكم (١ / ٥٠)، وصححه الألباني في السلسلة

الصحيحة (١ / ٣٣٧).



وقد سئل الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ عن الأسماء والصفات فقال: «آمنت بالله وبما جاء عن الله، على مراد الله، وآمنت برسول الله، وبما جاء عن رسول الله على مراد رسول الله»^(١).

أورد ابن قدامة بسنده إلى الربيع بن سليمان قَالَ سَأَلْتُ الشَّافِعِي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عَنْ صِفَاتٍ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى فَقَالَ: «حَرَامٌ عَلَى الْعُقُولِ أَنْ تَمَثِّلَ اللَّهُ تَعَالَى وَعَلَى الْأَوْهَامِ أَنْ تَحْدَهُ وَعَلَى الظُّنُونِ أَنْ تَقْطَعَ وَعَلَى النُّفُوسِ أَنْ تَتَفَكَّرَ وَعَلَى الضَّمَائِرِ أَنْ تَعْمُقَ وَعَلَى الخَوَاطِرِ أَنْ تَحِيْطَ وَعَلَى الْعُقُولِ أَنْ تَعْقِلَ إِلَّا مَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ فِي كِتَابِهِ أَوْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»^(٢).

وقال الشافعي أيضًا: «لأن العلم بذلك لا يدرك بالعقل ولا بالرؤية ولا بالفكر»^(٣).

وقال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: «الله أسماء وصفات لا يسع أحدًا ردها، ومن خالف بعد ثبوت الحجة عليه كفر، وأما قبل قيام الحجة فإنه يعذر بالجهل، ونثبت هذه الصفات ونفي عنه التشبيه، كما نفى عنه نفسه فقال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ [الشورى: ١١]»^(٤).

(١) انظر لمعة الاعتقاد (ص: ٧).

(٢) ذم التأويل لابن قدامة (ص: ٢٣).

(٣) العلو للعلي الغفار (ص: ١٦٦).

(٤) انظر: فتح الباري لابن حجر (١٣ / ٤٠٧).



باب

في عرش الرحمن



عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ، فَاسْأَلُوهُ الْفَرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ»^(١).

وعن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينٌ مَنْ فِي السَّمَاءِ، يَأْتِينِي خَبْرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً»^(٢).

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «وكل ما علا فهو سماء والعرش أعلا السماوات، فهو على العرش سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى كما أخبر بلا كيف، بائن من خلقه، غير مماس من خلقه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]»^(٣).

(١) رواه البخاري كتاب الجهاد والسير، باب دَرَجَاتِ الْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، (١٦ / ٤) رقم الحديث: (٢٧٩٠).

(٢) رواه البخاري، كتاب المغازي، باب بَعَثَ عَلِيٌّ بَنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إِلَى الْيَمَنِ، (١٦٣ / ٥) رقم: (٤٣٥١).

(٣) تفسير الإمام الشافعي (٣ / ١٠٦٣).



وروى الذهبي بسنده إلى مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل التِّرْمِذِيَّ قال: سَمِعْتُ
 الْمُزْنِيَّ يَقُول: «لَا يَصِحُّ لِأَحَدٍ تَوْحِيدَ حَتَّى يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ عَلَى الْعَرْشِ بِصِفَاتِهِ
 قَلْتُ مِثْلَ أَيِّ شَيْءٍ قَالَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ عَلِيمٌ قَدِيرٌ»^(١).



(١) أخرجه ابن مَنَدَه في تَارِيخِهِ، وانظر العلو للعلي الغفار (ص: ١٨٦).



باب

أن الله استوى على العرش



قَالَ تَعَالَى: ﴿أَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورٌ ﴿١٦﴾ أَمْ
أَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعَلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرٍ ﴿١٧﴾ [المك: ١٧].

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴿١٠﴾﴾ [فاطر: ١٠].

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمَنُ ابْنُ لِي صَرَحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٣٦﴾﴾

[غافر: ٣٦].

روى الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ بسنده عن معاوية بن الحكم السلمي قال: قلت يا رسول الله: إن لي جارية ترعى غنيمات لي وأنا أطلعها يوماً اطلاعة، فوجدت ذئباً قد ذهب منها بشاة، وأنا من بني آدم أسف كما يأسفون فصككتها صكة، فعظم ذلك على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقلت أفلا أعتقها، فقال: ادعها لي، فدعوتها فقال لها النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أين الله؟»، قالت: الله في السماء، قال: فمن أنا، قالت: أنت رسول الله، فقال: «اعتقها فإنها مؤمنة»^(١).

(١) رواه ابن خزيمة في كتاب التوحيد، بابُ ذِكْرِ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ الإِقْرَارَ بِأَنَّ اللهَ عَزَّجَلَّ فِي السَّمَاءِ مِنَ الإِيمَانِ (١/ ٢٨٣) ورواه البخاري، كتاب المساجد باب: تحريم الكلام في الصلاة (١/ ٣٨٢)، وأبو داود، كتاب الصلاة باب: تسميت العاطس: (١/ ١٤٧)، وأحمد. (٥/ ٤٤٧ - ٤٤٨)، واللالكائي في السنة (٣/ ٣٩٢).



وعن جابر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فِي خُطْبَتِهِ يَوْمَ عَرَفَاتٍ:
أَلَا هَلْ بَلَغْتَ؟ فَقَالُوا: نَعَمْ، فَجَعَلَ يَرْفَعُ أَصْبَعَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَيَنْكَبُهَا إِلَيْهِمْ
وَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ اشْهَدْ»^(١).

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «السُّنَّةُ الَّتِي أَنَا عَلَيْهَا وَرَأَيْتُ أَصْحَابَ الْحَدِيثِ
عَلَيْهَا، مِثْلَ سُفْيَانَ وَمَالِكٍ وَغَيْرِهِمَا، الْإِقْرَارُ بِشَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ
مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، إِلَى أَنْ قَالَ: وَإِنَّ اللَّهَ فَوْقَ عَرْشِهِ فِي سَمَائِهِ يَقْرُبُ مِنْ خَلْقِهِ
كَيْفَ شَاءَ، وَيَنْزِلُ عَلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا كَيْفَ شَاءَ»^(٢).

سئل شيخ الإسلام أبو العباس أحمد بن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: عن رجلين اختلفا
في الاعتقاد، فقال أحدهما: من لا يعتقد أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي السَّمَاءِ فَهُوَ ضَالٌّ.
وقال الآخر: إن الله سبحانه لا ينحصر في مكان وهما شافعيان فبينوا لنا ما نتبع
من عقيدة الشافعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وما الصواب في ذلك؟

- (١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب حجة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (٤/٤١).
- (٢) انظر: إثبات صفة العلو لابن قدامة (ص ١٢٣-١٢٤، برقم ١٠٨) واعتقاد الشافعي
للهاكاري (ص ١٧)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (٧٩/١٠)، والعلو للعلي الغفاري
للذهبي: (ص ١٢٠) ولم يجزم بصحته، ومجموع الفتاوى (٤/١٨٢-١٨٣) وأورده
ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص ١٦٥)، وأوردها أيضا كما في مختصر
الصواعق (٢/٢١٣) وقال: «ذكره الحافظ عبد الغني في كتاب اعتقاد الشافعي».
وأورده السيوطي في كتاب الأمر بالإتباع والنهي عن الابتداع (ص ٢٠٧-٢١٠،
برقم ٣٢٨-٣٢٩).



فقال في الجواب:

«الحمد لله، اعتقاد الشافعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ واعتقاد سلف الإسلام كمالك والثوري والأوزاعي وابن المبارك وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه؛ وهو اعتقاد المشايخ المقتدى بهم كالفضيل بن عياض وأبي سليمان الداراني وسهل بن عبد الله التستري وغيرهم. فإنه ليس بين هؤلاء الأئمة وأمثالهم نزاع في أصول الدين. وكذلك أبو حنيفة -رحمة الله عليه- فإن الاعتقاد الثابت عنه في التوحيد والقدر ونحو ذلك موافق لاعتقاد هؤلاء واعتقاد هؤلاء هو ما كان عليه الصحابة والتابعون لهم بإحسان وهو ما نطق به الكتاب والسنة»^(١).

قال الإمام العلامة فقيه الملة^(٢) المزني رَحْمَةُ اللَّهِ: «عَالَ عَلَى عَرْشِهِ فِي مَجْدِهِ بِذَاتِهِ وَهُوَ دَانَ بِعِلْمِهِ مِنْ خَلْقِهِ أَحَاطَ عِلْمُهُ بِالْأُمُورِ وَأَنْفَذَ فِي خَلْقِهِ سَابِقَ الْمَقْدُورِ وَهُوَ الْجَوَادُ الْغُفُورُ ﴿يَعْلَمُ حَايَاتَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر: ١٩]»^(٣).



(١) مجموع الفتاوى (٥ / ٢٥٦).

(٢) هكذا وصفه الذهبي في سير أعلام النبلاء: (١٢ / ٤٩٢).

(٣) شرح السنة للمزني (ص: ٧٥).



باب

إثبات الرؤية لله سبحانه



قَالَ تَعَالَى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢-٢٣].

عن جرير بن عبد الله البجلي قال: «كنا جلوسًا مع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فنظر إلى القمر ليلة أربعة عشر فقال: إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته»^(١).

وروى صهيب عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إذا دخل أهل الجنة الجنة نودوا: يا أهل الجنة! إن لكم عند الله موعدًا لم تروه، فيقولون: ما هو، ألم بيض وجوهنا، ويزحزحنا عن النار، ويدخلنا الجنة؟ قال: فيكشف الحجاب فينظرون إليه، قال: فوالله ما أعطاهم الله شيئًا أحب إليهم من النظر إليه، ثم تلى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦]»^(٢).

(١) رواه البخاري، كتاب التوحيد، باب ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ﴾ رقم الحديث (٧٤٣٥)، (٧٤٣٧، ١٣ / ٤١٩)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية حديث (٢٩٩، ١ / ١٦٣).

(٢) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين ربهمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، (١ / ١٦٣) رقم الحديث (١٨١)، والترمذي، كتاب التفسير، باب من سورة يونس، (٥ / ٢٨٦) رقم الحديث (٣١٠٥)، وابن ماجه (١ / ٦٧) رقم الحديث (١٨٧)، وأحمد في المسند (٦ / ١٦).



قال المزني، قال: سمعت ابن هرم القرشي، يقول: سمعت الشافعي يقول في قول الله عزَّجَلَّ: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِذٍ لَمَّحُجُونَ﴾ [المطففين: ١٥] قال: «هذا دليل على أن أولياءه يرونه يوم القيامة»^(١).

وقيل للشافعي رَحْمَةُ اللَّهِ: ما تقول في حديث الرؤية؟ فقال: يا بن أسد، إقض عليَّ حيتُّ أو متَّ: إن كلَّ حديث يصحَّ عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، «فإني أقول به وإن لم يبلغني»^(٢).

قال الربيع بن سليمان: كنت ذات يوم عند الشافعي رَحْمَةُ اللَّهِ وجاءه كتاب من الصَّعيد - وهو اسم موضع - يسألونه عن قول الله جل ذكره: ﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِذٍ لَمَّحُجُونَ﴾ فكتب فيه: لَمَّا حجب الله قومًا بالسخط دلَّ على أن قومًا يرونه بالرِّضا، قلت له: أوتدِينُ بهذا يا سيدي؟ فقال: والله لو لم يوقن محمد بن إدريس أنه يرى ربه في المعاد لما عبده في الدنيا»^(٣).



(١) مناقب الشافعي للبيهقي (١ / ٤٢٠).

(٢) المصدر السابق (١ / ٤٢١).

(٣) مناقب الشافعي للبيهقي (١ / ٤١٩).



باب

إن رحمة الله يغلب غضبه



﴿ قُلْ يِعْبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [الزمر: ٥٣].

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «إن الله كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق: إن رحمتي سبقت غضبي، فهو مكتوب عنده فوق العرش»^(١).

قال المزني دخلت على الشافعي في مرض موته، قال: ثم رمى بطرفه نحو السماء واستعبر، ثم أنشأ يقول:

ولما قسا قلبي وضافت مذاهبي جعلت رجائي دون بابك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك أعظما
فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل تجود وتعفو منة وتكرما
فإن تنتقم مني فلست بآيس ولو دخلت نفسي بجرمي جهنما

(١) رواه البخاري: كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿بَلْ هُوَ قَوْلٌ مِّن مِّجْدٍ﴾ في لَوْحٍ مَّخْفُوظٍ ﴿١٦٠﴾ (٩/١٦٠) رقم الحديث: (٧٥٥٤) ومسلم: كتاب التوبة، باب في سِعَةِ رَحْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَنَّهَا سَبَقَتْ غَضَبَهُ. (٤/٢١٠٧) رقم الحديث: (٢٧٥١).



ولولاك لم يُغوى بإبليس عابد فكيف وقد أغوى صفيك آدمًا
وإني لآتي الذنب أعرف قدره وأعلم أن الله يعفو ترحمًا^(١)



(١) انظر الأبيات: مناقب الشافعي للبيهقي (٢/ ٢٩٣)، توالي التأسيس (٨٣).



باب

حكم مرتكب الكبيرة



قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ
وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: ١١٦].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ
إِحَدَهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقْتُلُوا الَّتِي تَبَغَى حَتَّى تَتَّقِيَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاءَ ت فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا
بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩].

قال الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: فذكر الله عَزَّجَلَّ اقتتال الطائفتين، والطائفتان الممتنعان:
الجماعتان كل واحدة ممتنع أشد الامتناع، أو أضعف إذا لزمها اسم الامتناع،
وسماهم الله تعالى المؤمنين، وأمر بالإصلاح بينهم، فحق على كل أحد
دعاء المؤمنين إذا افرقوا وأرادوا القتال، أن لا يُقاتلوا حتى يُدعوا إلى
الصلح، إلى أن قال: «وأمر الله عَزَّجَلَّ بقتال الفئة الباغية، وهي مسماة باسم
الإيمان، حتى تفيء إلى أمر الله، فإن فاءت لم يكن لأحد قتالها؛ لأن الله
عَزَّجَلَّ إنما أذن في قتالها في مدة الامتناع بالبغي إلى أن تفيء»^(١).

روى الامام الشافعي بسنده إلى عبادة بن الصامت، قال: كنا مع رسول الله
صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، في مجلس فقال: «بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً. وقرأ

(١) الأم للشافعي (٤/ ٢٢٦).



عليهم الآية، وقال: فمن وفي منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئاً فستره الله عليه فهو إلى الله، إن شاء غفر له، وإن شاء عذَّبَه»^(١).

قال الإمام الشافعي رَحْمَةُ اللَّهِ: «لم أسمع في الحدود حديثاً أبين من هذا»^(٢).
وقال فيمن نظر إلى فرج حرام لتلذذ أو غير شهادة عامداً: «كان حرجاً إلا أن يعفو الله عَرَجَلَّ عنه»^(٣).

روى الامام الشافعي بسنده إلى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ - وَأَشَارَ بِأَصَابِعِهِ إِلَى أُذُنَيْهِ -: «يُخْرَجُ نَاسٌ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ»^(٤).
وقال في أبياته:

تعاظمني ذنبي فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك أعظما
وأيقنت أن العفو منك سجية تجود وتعفو منة وتكرما
فلولاك لا يغوى بإبليس عالم فكيف وقد أغوى صفيك آدماء^(٥)

(١) الحديث من هذا الوجه في مسند الشافعي (١ / ١٥ - ١٦)، وقد رواه البخاري بنحوه من حديث عبادة في كتاب الإيمان (١ / ٦٠ - ٦١)، وفي كتاب المغازي (٧ / ٢٤٣) رقم (٢٤٤) وباب وفود الأنصار إلى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بمكة وبيعة العقبة (٧ / ١٧٤)، وكتاب الحدود: باب الحدود كفارة: (١٢ / ٧٤).

(٢) مناقب الشافعي للبيهقي (١ / ٤٢٨)

(٣) المصدر السابق (١ / ٤٢٩)

(٤) السنة لابن أبي عاصم (٢ / ٤٠٤).

(٥) أنظر الأبيات: مناقب الشافعي للبيهقي (٢ / ٢٩٣)، توالي التأسيس (٨٣).



باب

في مجانبة أهل الأهواء والكلام



قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ۗ وَالَّذِينَ أَهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًىٰ وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ۗ ﴾ [محمد: ١٦ - ١٧].

عن زياد بن علاقة عن عمه قال كان النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «اللهم إني أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء»^(١).

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «لأن يلقى الله العبد بكل ذنب ما خلا الشرك بالله خير من أن يلقاه بشيء من الهوى»^(٢).

قال أبو ثور قال: سمعت الشافعي يقول: «من ارتدى بالكلام لم يفلح»^(٣).
قال البيهقي تعليقا على الكلام الشافعي: «وإنما يعني - والله أعلم - كلام

(١) رواه الترمذي في السنن، أبواب الدعوات، باب دعاء أم سلمة (٥ / ٤٦٧) رقم الحديث: (٣٥٩١)، وانظر: مصنف ابن أبي شيبة (٦ / ٧٧) والسنة لابن أبي عاصم (١ / ١٢) والمستدرک علی الصحیحین للحاکم (١ / ٧١٤)، وصححه الألباني: صحيح الجامع الصغير وزيادته (١ / ٢٧٨).

(٢) مناقب الشافعي للبيهقي (١ / ٤٥٢).

(٣) المصدر السابق (١ / ٤٦٣).



أهل الأهواء الذين تركوا الكتاب والسنة، وجعلوا مَعْوَلَهُمْ عقولهم، وأخذوا في تَسْوِيَةِ الكتاب عليها، وحين حُمِلت إليهم السنة بزيادة بيان لنقض أقاويلهم - اتهموا روايتها، وأعرضوا عنها، فأما أهل السنة فمذهبهم في الأصول مبني على الكتاب والسنة، وإنما أخذ من أخذ منهم في العقل إبطالا لمذهب من زعم أنه غير مستقيم على العقل، وبالله التوفيق»^(١).



(١) المصدر السابق (١ / ٤٦٧).



باب

من سب الدهر فقد أذى الله



قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [الجاثية: ٢٤].

عن أبي هريرة عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قَالَ: «يُؤْذِنِي ابن آدم، يسب الدهر، وأنا الدهر، أقلب الليل والنهار»^(١).

وروى الشافعي بسنده وفيه: «لا تسبوا الدهر؛ فإن الله هو الدهر»^(٢).

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ فِي تَأْوِيلِ هَذِهِ الْآيَةِ: «إِنَّ الْعَرَبَ كَانَ مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تَذُمَّ الدَّهْرَ، وَتَسْبَهُ عِنْدَ الْمَصَائِبِ الَّتِي تَنْزِلُ بِهِمْ، مِنْ مَوْتٍ، أَوْ هَرَمٍ، أَوْ تَلَفٍ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، فَيَقُولُونَ: إِنَّمَا يَهْلِكُنَا الدَّهْرُ وَهُوَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَيَقُولُونَ: أَصَابَتْهُمْ قَوَارِعُ الدَّهْرِ، وَأَبَادَهُمُ الدَّهْرُ، فَيَجْعَلُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ يَفْعَلَانِ الْأَشْيَاءَ، فَيَذْمُونَ الدَّهْرَ بِأَنَّهُ الَّذِي يَفْنِيهِمْ، وَيَفْعَلُ بِهِمْ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

(١) رواه البخاري: كتاب التفسير تفسير سورة الجاثية، باب وما يهلكنا إلا الدهر (٤ / ١٨٢٥ - ١٨٢٦) رقم الحديث (٤٥٤٩) ومسلم: كتاب الألفاظ من الأدب، باب النهي عن سب الدهر (٤ / ١٧٦٢) رقم الحديث (٢٢٤٦).

(٢) تفسير الإمام الشافعي (٣ / ١٢٥٣) ورواه مسلم: كتاب الألفاظ من الأدب، باب النهي عن سب الدهر (٤ / ١٧٦٣) رقم الحديث (٢٢٤٦).



«لا تسبوا الدهر»، على أنه الذي يفتنكم والذي يفعل بكم هذه الأشياء، فإنكم إذا سببتم فاعل هذه الأشياء، فإنما تسبون الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، فإنه فاعل هذه الأشياء»^(١).



(١) المصدر السابق (٣ / ١٢٥٣)، مناقب الشافعي للبيهقي (١ / ٣٣٦).



باب

النهي عن سب الرياح



عن أبي بن كعب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «لَا تَسْبُوا الرِّيحَ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مَا تَكْرَهُونَ فَقُولُوا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِ هَذِهِ الرِّيحِ وَخَيْرِ مَا فِيهَا، وَخَيْرِ مَا أَمَرْتَ بِهِ، وَنَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ الرِّيحِ، وَشَرِّ مَا فِيهَا، وَشَرِّ مَا أَمَرْتَ بِهِ»^(١).

وروى الإمام الشافعي بسنده إلى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «لَا تَسْبُوا الرِّيحَ، وَنَعُوذُوا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا».

ثم قال رَحِمَهُ اللهُ بعد الحديث: «لا ينبغي شتم الرياح فإنها خلق مطيع لله، وجند من جنوده، يجعلها الله رحمة إذا شاء، ونقمة إذا شاء»^(٢).

(١) رواه الترمذي في السنن كتاب الفتن، باب النهي عن سب الرياح، (٤ / ٥٢١) رقم الحديث (٢٢٥٢). وقال: (هذا حديث حسن صحيح)، وانظر مسند أحمد (٣٥ / ٧٥)، والسنن الكبرى للنسائي (٩ / ٣٤١) والأدب المفرد للبخاري (ص: ٢٥١). وصحه الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦ / ٥٩٨).

(٢) الأم للشافعي (١ / ٢٩٠).



باب

فضل السنة ومكانتها



﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ١٢٨].

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَطَبَ أَحْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ، وَأَشْتَدَّ غَضَبُهُ، حَتَّى كَانَتْهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ: «صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ»، وَيَقُولُ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَاتَيْنِ»، وَيَقْرُنُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَابَةِ، وَالْوُسْطَى، وَيَقُولُ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»^(١).

وعن المقدم بن معد يكرب قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبَعَانَ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ، أَلَا وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا حَرَّمَ اللَّهُ»^(٢).

(١) رواه البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب بَابُ الْإِقْتِدَاءِ بِسُنَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، (٩/ ٩٢) رقم الحديث: (٧٢٧٧)، ومسلم: كتاب الجمعة، بابُ تَخْفِيفِ الصَّلَاةِ وَالْحُطْبَةِ، رقم لحديث (٨٦٧).

(٢) رواه أبو داود، كتاب السنة - باب في لزوم السنة (٤/ ٢٠٠)، وابن ماجه، باب تعظيم

قال الإمام الشافعي رَحْمَةُ اللَّهِ: «كل ما سنَّ رسول الله مما ليس فيه كتاب، وفيما كتبنا في كتابنا هذا، من ذَكَرٍ ما مَنَّ اللهُ به على العباد من تَعَلُّمِ الكتاب والحكمة: دليلٌ على أن الحكمة سنة رسول الله»^(١).

وقال رَحْمَةُ اللَّهِ: «ما من أحدٍ إلا ويذهب عليه سنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وتعزب عنه، فمهما قلتُ من قولٍ أو أَصَلْتُ من أَصَلٍ فيه عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، خلاف ما قلتُ - فالقول ما قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو قولِي»^(٢).

وقال رَحْمَةُ اللَّهِ: «أَنَّ اللَّهَ جَعَلَ الْإِيمَانَ بِرَسُولِهِ مَقْرُونًا بِالْإِيمَانِ بِهِ فَسُنَّةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُبَيَّنَةٌ عَنِ اللَّهِ مَعْنَى مَا أَرَادَ دَلِيلُهُ عَلَى خَاصِّهِ وَعَامِّهِ، وَلَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ هَذَا لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ غَيْرَ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»^(٣).

حديث رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والتعليق على من عارضه (١ / ٦). والترمذي (٢٦٦٤)

وحسنه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٨٧٠).

(١) الرسالة للشافعي (١ / ٣٣).

(٢) مناقب الشافعي للبيهقي (١ / ٤٧٥).

(٣) السنة للمروزي (ص: ١٠٨).



باب

الحث على اتباع السنة وترك الأهواء



قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَأَعَزَّمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بغيرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [القصص: ٥٠].

عَنْ أَبِي بَرزَةَ الأَسْلَمِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِن مِمَّا أَخشى عليكم من بعدي بطونكم وفروجكم ومضلات الأهواء»^(١).

قال الإمام الشافعي رَحْمَةُ اللَّهِ: «ما ناظرتُ أحدًا قط إلا أحببتُ أن يوفَّق أو يسدد أو يُعان ويكون له رعاية من الله تعالى وحفظ، وما ناظرتُ أحدًا إلا ولم أبالِ بينَ الله تعالى الحق على لساني أو لسانه»^(٢).

قَالَ أَبُو حَاتِمِ بْنِ حَبَّانَ: «إِنَّ الشَّافِعِيَّ لَهُ ثَلَاثُ كَلِمَاتٍ مَا تَكَلَّمَ بِهَا أَحَدٌ فِي الإِسْلَامِ قَبْلَهُ، وَلَا تَفَوَّهَ بِهَا أَحَدٌ بَعْدَهُ، الأُولَى: إِذَا صَحَّ لَكُمْ الْحَدِيثُ، فَخُذُوا بِهِ، وَدَعُوا قَوْلِي، وَالثَّانِيَّةُ: مَا نَاظَرْتُ أَحَدًا فَأَحْبَبْتُ أَنْ يُخْطِئَ، وَالثَّالِثَةُ: وَدِدْتُ أَنْ النَّاسَ لَوْ تَعَلَّمُوا هَذِهِ الكُتُبَ، وَلَمْ يَنْسُبُوهَا إِلَيَّ»^(٣).

(١) رواه ابن أبي عاصم في السنة (١ / ١٢) رقم الحديث: (١٤)، وأحمد في مسنده (٣٣ / ١٨) والبخاري (٩ / ٢٩٢) وصححه الألباني انظر: صحيح الترغيب والترهيب: (٥٢).

(٢) انظر: مناقب الشافعي لليهقي (١ / ١٧٥) وتوالي التأسيس (ص ٦٥).

(٣) آداب الشافعي ومناقبه (ص: ٢٤٧).



باب

من أطاع العلماء والأمرء في تحريم ما أحل الله
أو تحليل ما حرم الله فقد اتخذهم أرباباً من دون الله



عن عدي بن حاتم: أنه سمع النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقرأ هذه الآية: ﴿اتَّخَذُوا
أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا
إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا ۗ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾
[التوبة: ٣١]. فقلت له: إنا لسنا نعبدهم. قال: أليس يحرمون ما أحل الله
فتحرمونه، ويحلون ما حرم الله فتحلونه. فقلت: «بلى. قال: فتلك عبادتهم»^(١).

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «بعث الله نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ والناس صنفان:
أحدهما: أهل كتاب بدّلوا من أحكامه، وكفروا بالله، فافتعلوا كذبا
صاغوه بألسنتهم، فخلطوه بحق الله الذي أنزل إليهم، فذكر تَبَارَكَ وَتَعَالَى لِنبيه
من كفرهم، فقال: ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُنَ أَلْسِنَتَهُمُ بِالْكِتَابِ﴾، ﴿لِتَحْسَبُوهُ
مِنَ الْكِتَابِ﴾، ﴿وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ﴾، ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾،
﴿وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾، ﴿وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾

(١) رواه الترمذي في السنن: كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة التوبة، رقم الحديث
(٣٠٩٥) والبيهقي في السنن الكبرى (١٠ / ١٩٨) وابن عبد البر في جامع بيان العلم
وفضله (٢ / ٩٧٦) والطبراني في المعجم الكبير (١٧ / ٩٢) وحسنه الألباني: انظر
سلسلة الأحاديث الصحيحة (٧ / ٨٦١).



آل عمران: ٧٨]. ثم قال: ﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾، ﴿ثُمَّ يَقُولُونَ﴾: ﴿هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾، ﴿لِيَشْتَرُوا بِهِءَ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾، ﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ﴾، ﴿وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩] وقال تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ﴾: ﴿عُزَيْرُ ابْنِ اللَّهِ﴾، ﴿وَقَالَتِ النَّصْرِيُّ﴾: ﴿الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ﴾. ﴿ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾. ﴿يُضَاهُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ﴾. ﴿قَتَلَهُمُ اللَّهُ﴾! ﴿أَنزِ يُوَفِّكُونَ﴾! ﴿أَتَّخَذُوا أَجْرَهُمْ وَرُهِبَتْ لَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ﴾. ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾، ﴿سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [التوبة: ٣٠، ٣١] (١).



(١) الرسالة للشافعي (١ / ٩).



باب

في ذم أهل الكلام^(١) وطرق استدلالهم

قَالَ تَعَالَى: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ
وَالْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ
إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ وَعَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣١].

عَنْ زِيَادِ بْنِ حَدِيرٍ قَالَ: قَالَ لِي عُمَرُ: هَلْ تَعْرِفُ مَا يَهْدِمُ الْإِسْلَامَ؟ قَالَ:
قُلْتُ: لَا. قَالَ: يَهْدِمُهُ زَلَّةُ الْعَالِمِ وَجِدَالُ الْمُنَافِقِ بِالْكِتَابِ وَحُكْمُ الْأَيْمَةِ
الْمُضِلِّينَ^(٢).

قال الإمام الشافعي رَحْمَةُ اللَّهِ: «حكمي في أهل الكلام أن يضربوا بالجريد،
ويجلسوا على الإبل، ويطاف بهم في العشائر والقبائل، وينادي عليهم: هذا

(١) والمراد بعلم الكلام: هو علم إثبات العقائد الدينية بالأدلة العقلية المذكورة في
قواعد المنطق وقوانين الفلسفة، فهو المنهج الذي تبنى أصحابه آراء المتكلمين،
واعتبروا العقل مصدرًا مقدمًا على النقل في التعامل مع مصادر التشريع. انظر: الملل
والنحل: (١/ ٢٣)، ودرء تعارض العقل والنقل: (١/ ١٧٨).

(٢) رواه الدارمي في السنن (١/ ٢٩٥) وصححه الألباني: انظر مشكاة المصابيح
بتحقيقه (١/ ٨٩).



جزاء من ترك الكتاب والسنة، وأقبل على الكلام»^(١).

وقال رَحِمَهُ اللهُ: «لأن يبتلى المرء بكل ما نهى الله عنه ما عدا الشرك به،

خير من النظر في الكلام»^(٢).

وقال: «لَوْ أَنَّ رَجُلًا أَوْصَى بِكُتُبِهِ مِنَ الْعِلْمِ لِآخِرٍ، وَكَانَ فِيهَا كُتُبُ

الْكَلامِ، لَمْ تَدْخُلْ فِي الْوَصِيَّةِ، لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنَ الْعِلْمِ»^(٣).



(١) انظر: ذم الكلام للهروي (ص ٢٥٢)، الحجة في بيان المحجة (١ / ٢٢٥)، وجامع بيان العلم وفضله (٢ / ١٩٣)، والحلية (٩ / ١١٦)، وشرف أصحاب الحديث (ص ٧٨).

(٢) انظر: الحجة في بيان المحجة للأصبهاني (١ / ١٠٤)، وذم الكلام للهروي (ص ٢٥٥).

(٣) شرح السنة للبغوي (١ / ٢١٨).



باب

ترك الحدث في الدين من تمام الإتيان



قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُكَلِّفْ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (٢٢) بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِّنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَلٌ مِّنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَمَلُونَ ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ [المؤمنون: ٦٢-٦٤].

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «لا يجوز لأحد أن يقول برأيه لأنه لا مبین لرأيه أصواب هو أم خطأ وإنما على الناس أن يتبعوا طاعة الله وطاعة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وهو كتاب الله عَزَّجَلَّ وسنة نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وإذا غيبي علمهما على أحد فالدلائل عليهما لأنهما اللذان رضي الله عَزَّجَلَّ ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لعباده وأمروا باتباعه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»^(١).

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «...وَلَكِنَّا نَتَّبِعُ السُّنَّةَ فِعْلًا أَوْ تَرْكًا»^(٢).



(١) انظر الأم للشافعي (٦ / ٢١٩)

(٢) انظر فتح الباري: (٣ / ٤٧٥).



باب

ما جاء في ذم البدع



روي عن مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ أَنَّهُ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالْبِدْعَ» فَقِيلَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَمَا الْبِدْعُ؟ قَالَ: «أَهْلُ الْبِدْعِ الَّذِينَ يَتَكَلَّمُونَ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ وَصِفَاتِهِ وَكَلَامِهِ وَعِلْمِهِ وَقُدْرَتِهِ، وَلَا يَسْكُتُونَ عَمَّا سَكَتَ عَنْهُ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ»^(١).

روى الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ بسنده عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : «ما تركت شيئاً مما أمركم الله به إلا وقد أمرتكم به»^(٢).

قال الإمام مالك رَحِمَهُ اللهُ: «من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خان الرسالة، لأن الله يقول ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾»^(٣).

(١) أحاديث في ذم الكلام وأهله لأبي الفضل المقريء: (ص: ٨٢).

(٢) رواه الشافعي في الرسالة: (ص. ٨٧) وعنه البيهقي (٧/ ٧٦) والخطيب في الفقيه والمتفقه (١/ ٢٧٠) مرسلاً عن المطلب بن حنطب. قال الشيخ الألباني إسناده مرسل حسن، وذكر للحديث شواهد يتقوى بها (انظر السلسلة الصحيحة: ٤/ ٤١٧).

(٣) نقلها الشاطبي في الاعتصام (١/ ٤٩، ٢/ ١٨) وعزاها إلى ابن حبيب عن ابن الماجشون عن مالك وانظر: منهج الإمام مالك في إثبات العقيدة (ص ٩٩).



قال الإمام الشافعي رَحْمَةُ اللَّهِ: «ما نظرت أحدًا علمت أنه مقيم على بدعة»^(١).
 قال البيهقي: «لأن المقيم على البدعة قلما يرجع بالمناظرة عن بدعته،
 وإنما كان يُناظر من يرجو رجوعه إلى الحق إذا بيّنه له. وبالله التوفيق»^(٢).



(١) مناقب الشافعي للبيهقي (١ / ١٧٥).

(٢) المصدر السابق (١ / ١٧٥).



باب

قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد



عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال لما رأى جماعة في المسجد متحلقين وبين أيديهم حصى ورجل يقول: هللوا مائة فيهللون، ويقول: سبحوا مائة فيسبحون، فقال لهم رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «والذي نفسي بيده إنكم لعلى ملة هي أهدى من ملة محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أو مفتتحوا باب ضلالة»^(١).

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: كل من تكلم بكلام في الدين، أو في شيء من هذه الأهواء ليس فيه إمام متقدم من النبي وأصحابه فقد أحدث في الإسلام حدثاً. وقد قال رسول الله، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً في الإسلام فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً»^(٢).

وقال في أبياته:

لم يبرح الناس حتى أحدثوا بدعاً في الدين بالرأي لم يبعث بها الرسل^(٣)

(١) رواه الدارمي في السنن: باب كراهية أخذ الرأي. (١/٦٨) رقم الحديث: (٢١٠).

(٢) مناقب الشافعي للبيهقي (٢/٣٣٥).

(٣) انظر الأبيات: في ذم الكلام للهروي: (٤/٣١٠) وتاريخ دمشق: (١٠/١٩٠).



باب

تقديم النقل على العقل



قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦].

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [النساء: ٦٥].

قال الإمام الشافعي رَحْمَةُ اللَّهِ: «لا نترك الحديث عن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأن يدخله القياس، ولا يوضع القياس مع السنة»^(١).

قال أحمد بن حنبل: سألت الشافعي عن القياس فقال: «ضرورة»^(٢).
قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحْمَةُ اللَّهِ: «وَلَيْسَ فِي سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا اتِّبَاعُهَا بِفَرْضِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، وَالْمَسْأَلَةُ بِكَيْفٍ فِي شَيْءٍ قَدْ ثَبَّتَتْ فِيهِ السُّنَّةُ مَا لَا يَسَعُ عَالِمًا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ»^(٣).

وقال رَحْمَةُ اللَّهِ: «وتقام سنة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مع كتاب الله عَزَّوَجَلَّ مقام البيان عن الله عَزَّوَجَلَّ وليس شيء من سنن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُخَالَفُ

(١) مناقب الشافعي للبيهقي (١ / ٤٧٨).

(٢) المصدر السابق (١ / ٤٧٨).

(٣) الشريعة للأجري (٣ / ١١٢٧).



كتاب الله في حال، لِأَنَّ الله عَزَّجَلَّ قد أعلم خلقه أن رَسُولَ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يهـدي إلى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ، وَقَوْلٍ من قَالَ: يعرض السنة على القرآن فإن وافقت ظاهره، وَإِلَّا استعملنا ظاهر القرآن، وَتَرَكْنَا الْحَدِيثَ، فَهَذَا جهل، وَقَدْ قَصَّ اللهُ عَلَيْنَا أن ننتهي إلى سنة نبيه، وَكَيْسَ لَنَا مَعَهَا من الأَمْرِ شَيْءٌ إِلَّا التَّسْلِيمَ لَهَا وَاتِّبَاعَهَا، وَلَا تعرض على قِيَّاسٍ وَلَا على شَيْءٍ غَيْرَهَا، وكل مَا سِوَاهَا من قَوْلِ الْأَدَمِيِّينَ تبع لَهَا»^(١).



(١) الحججة في بيان المحجة (٢ / ٣٢٨).



باب

من أعرض عن تلاوة الكتاب وتدبره وأقبل إلى الأناشيد والقصائد



قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [لقمان: ٦].

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ فَقَالَ: «الْغِنَاءُ، وَالَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ»^(١).

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «خلفت في العراق شيئاً يسمى التغير وضعته الزنادقة، يشتغلون به عن القرآن»^(٢)، وفي رواية: «يَشْغَلُونَ بِهِ النَّاسَ عَنِ الْقُرْآنِ»^(٣). والمغبرة: قوم يغبرون بذكر الله تعالى بدعاء وتضرع^(٤).

وقال الأزهري: «وقد سموا ما يطرَبون فيه من الشعر في ذكر الله تغبيراً، كأنهم إذا تناشدها بالألحان طربوا فرقصوا وأرهجوا، فسموا مغبرة لهذا

(١) رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٤ / ٣٦٨). والبخاري في «الأدب المفرد» (١٢٦٥)، والحاكم في المستدرک (٢ / ٤١١) وصححه الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦ / ١٠١٧).

(٢) مناقب الشافعي للبيهقي (١ / ٢٨٣)، مناقب الشافعي للأبري (ص: ٩٠).

(٣) انظر: آداب الشافعي ومناقبه لابن أبي حاتم: (٣٠٩ - ٣١٠) وحلية الأولياء: (٩ / ١٤٦) وتبليس إبليس: (٢٣٠).

(٤) لسان العرب: (٦ / ١٠٧).



المعنى»^(١).

وقال الأزهري أيضًا: «وروي عن الشافعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنه قال: أرى الزنادقة وضعوا هذا التعبير ليصدوا عن ذكر الله وقراءة القرآن»^(٢).

وقال الشافعي رَحِمَهُ اللهُ في قول الله عَزَّجَلَّ: ﴿وَأَنْتُمْ سَلْمُودُونَ﴾ [النجم: ٦١] الآية، قال: يقال: هو الغناء، بالحميرية^(٣).

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ عن التلاوة أثناء الطواف: «والقراءة أفضل ما تكلم به المرء»^(٤).

عَنْ أَبِي الطَّيْبِ طَاهِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الطَّبْرِيِّ قَالَ قَالَ الْإِمَامُ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «الغناء لهو مكروه يشبه الباطل ومن استكثر منه فهو سفیه شهادته»^(٥).



(١) تهذيب اللغة (٨ / ١٢٣).

(٢) المصدر السابق (٨ / ١٢٣).

(٣) تفسير الإمام الشافعي (٣ / ١٢٩٨)، أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي (٢ / ١٧٨).

(٤) مناقب الشافعي للبيهقي (١ / ٤١١).

(٥) تلبیس إبلیس (ص: ٢٠٥).



باب

ما جاء في فضائل الصحابة



قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ
بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ
مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨].

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تسبوا
أصحابي لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد
ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه»^(١).

قَالَ الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: «أَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ ثُمَّ عُثْمَانُ ثُمَّ عَلِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ»^(٢).

قال أبو علي الحسين بن هشام بن عمر البلدي: «هذه وصية محمد بن

(١) رواه مسلم: كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب تحريم سب الصحابة
رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، رقم الحديث: (٢٥٤٠).

(٢) ذم الكلام وأهله لأبي إسماعيل الهروي (٤ / ٣٠٨)، وسير أعلام النبلاء للذهبي
(١٠ / ٣١) ومناقب الشافعي للبيهقي: (١ / ٤٣٣)



إدريس الشافعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: أوصى أن خير الناس بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم علي بن أبي طالب، رضوان الله عليهم أجمعين، وأتولاهم، وأستغفر لهم، ولأهل الجمل وصفين، القاتلين والمقتولين، وجميع أصحاب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أجمعين»^(١).

عن يونس بن عبد الأعلى، قال: سمعت الشافعي يقول: «سئل عمر بن عبد العزيز عن أهل صفين؟ فقال: تلك دماء طهر الله منها يدي فلا أحبُّ أن أخضب لساني بها»^(٢).



(١) وصية الشافعي (ص ٤٥ - ٤٦) واعتقاد الشافعي للهكاري (ص ١٥)، وإثبات صفة العلو لابن قدامة المقدسي (ص ١٢٢) ووالأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع للسيوطي (ص ١٢٧).

(٢) آداب الشافعي ومناقبه لابن أبي حاتم (ص: ٢٣٨) ومناقب الشافعي للبيهقي (١/ ٤٤٩).



باب

في ذم الشيعة والرافضة



قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٤].

عن العرياض بن سارية، قال: صلى بنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، صلاة الصبح، ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون. فقلنا: يا رسول الله، صلى الله عليك كأنها موعظة مُودِّع، فأوصنا. فقال: «أوصيكم بتقوى الله تعالى، والسمع والطاعة وإن أمر عليكم عبداً؛ فإنه من يعيش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضواً عليها بالنواجذ. وإياكم ومحدثات الأمور؛ فإن كل بدعة ضلالة»^(١).

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: الخلفاء الراشدون هم: «أبو بكرٍ وعمر

(١) رواه الدارمي في سننه، باب اتباع السنة (١/ ٤٤ - ٤٥)، وابن ماجه في مقدمة سننه:

باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين (١/ ١٦ - ١٧)، والترمذي في كتاب العلم، باب

ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع (٢/ ١١٢ - ١١٣)، والحاكم في المستدرک.

(١/ ٩٥ - ٩٦) وصححه الألباني: سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦/ ٥٢٦).



وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ» (١).

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «ما كلمت رجلا في بدعة قطّ إلا كان يتشيع» (٢).

قَالَ يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: «أَجِيزُ شَهَادَةَ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ كُلِّهِمْ إِلَّا الرَّافِضَةَ، فَإِنَّهُ يَشْهَدُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ» (٣).

قَالَ الْمُزْنِيُّ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ لِلرَّبِيعِ: «يَا رَبِيعُ، إِقْبَلْ مِنِّي ثَلَاثَةَ أَشْيَاءَ، لَا تَخَوْضَنَّ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِنَّ خِصْمَكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (٤).

قَالَ أَبُو شُعَيْبٍ وَأَبُو ثَوْرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيَّ رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى قَالَ: الْقَوْلُ فِي السُّنَّةِ الَّتِي أَنَا عَلَيْهَا وَرَأَيْتُ أَصْحَابَنَا عَلَيْهَا أَهْلَ الْحَدِيثِ الَّذِينَ رَأَيْتُهُمْ وَأَخَذْتُ عَنْهُمْ مِثْلَ سُفْيَانَ وَمَالِكٍ وَغَيْرِهِمَا: وَأَعْرِفُ حَقَّ السَّلَفِ الَّذِينَ اخْتَارَهُمُ اللهُ تَعَالَى لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالْأَخْذُ بِفَضَائِلِهِمْ، وَأَمْسِكْ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ صَغِيرِهِ وَكَبِيرِهِ» (٥).

(١) الشريعة للأجري (٤ / ١٧٦٧).

(٢) مناقب الشافعي للبيهقي (١ / ٤٦٧).

(٣) مناقب الشافعي للبيهقي (١ / ٤٦٨)، والسنن الكبرى (١٠ / ٢٠٩).

(٤) ذم الكلام وأهله لأبي إسماعيل الهروي (ج ٤ ص ٢٨٧ - ٢٨٩)، وجمع الجبوش والدساكر على ابن عساكر - مخطوط - رقم (٦٠)، وانظر: الإمام الشافعي وموقفه

من الرافضة (ص: ٤٥)

(٥) اعتقاد الشافعي للهكاري (ص ١٧).



باب

ما جاء في ذمة الله وذمة نبيه



قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَفْضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَعْمَلُونَ ﴾

[النحل: ٩١].

روى الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ بسنده عن سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا بَعَثَ سَرِيَّةً أَوْ جَيْشًا أَمَرَ عَلَيْهِمْ قَالَ: إِذَا لَقِيتَ عَدُوًّا مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ، أَوْ ثَلَاثِ خِلَالَ - شَكَ عَلَقَمَهُ - ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا أَنَّ لَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَيْهِمْ، وَإِنْ اخْتَارُوا الْمَقَامَ فِي دَارِهِمْ أَنَّهُمْ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ عَزَّجَلَّ كَمَا يَجْرِي عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَلَيْسَ لَهُمْ فِي الْفِيءِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يَجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ فَإِنْ لَمْ يُجِيبُوكَ إِلَى الْإِسْلَامِ فَادْعُهُمْ إِلَى إِعْطَاءِ الْجِزْيَةِ، فَإِنْ فَعَلُوا فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَدَعَّهُمْ، فَإِنْ أَبَوْا فَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ عَلَيْهِمْ وَقَاتِلْهُمْ»^(١).

(١) الأم للشافعي (٤ / ١٨٢)، مسند الشافعي (٤ / ٢٨)، ورواه مسلم في معناه: كتاب الجهاد والسير، باب تأمير الإمام الأمراء على البعوث ووصيته إياهم بأداب الغزو وغيرها. (٣ / ١٣٥٦ - ١٣٥٨) رقم الحديث (١٧٣١).



باب

الدين النصيحة



قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

وروى الامام الشافعي بسنده إلى ابن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «ثَلَاثٌ لَا يَغُلُّ عَلَيْهِنَّ قَلْبُ مُسْلِمٍ: إِخْلَاصُ الْعَمَلِ لِلَّهِ، وَالنَّصِيحَةُ لِلْمُسْلِمِينَ، وَلِزُومِ، جَمَاعَتِهِمْ، فَإِنَّ دَعْوَتَهُمْ تَحِيْطُ مِنْ رَوَائِهِمْ»^(١).

وروى الإمام الشافعي بسنده إلى جرير بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «بَايَعْتُ النَّبِيَّ عَلَى النَّصِيحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ»^(٢).

قال الامام الشافعي: «ونصيحة المسلمين من طاعة الله، وطاعة الله جامعة للخير»^(٣).

(١) رواه في الرسالة (١ / ٤٠١)، والحديث أخرجه ابن ماجه وصححه الألباني: في الصحيحة «رقم (٤٠٤)، وفي: صحيح الجامع الصغير» رقم (٦٧٦٦).

(٢) رواه في الرسالة (١ / ٥٠)، والحديث في صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان أن الدين النصيحة، (١ / ٧٤) رقم الحديث: (٨٢)، وانظر سنن النسائي: كتاب البيع رقم الحديث: (٤١٣٨).

(٣) الرسالة للشافعي (١ / ٥٠).



باب

في ترك التأويل والرجوع إلى السنة



قَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿[آل عمران: ٧].

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «وَأَنْ يَعْلَمَ أَنَّ عَالِمًا إِنْ رُوِيَ عَنْهُ قَوْلٌ يُخَالَفُ فِيهِ شَيْئًا سَنَّ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ سُنَّةً، لَوْ عَلِمَ سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ لَمْ يُخَالَفِهَا، وَانْتَقَلَ عَنْ قَوْلِهِ إِلَى سُنَّةِ النَّبِيِّ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - وَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ كَانَ غَيْرَ مُوسِّعٍ لَهُ، فَكَيْفَ وَالْحُجَجُ فِي مِثْلِ هَذَا لِلَّهِ قَائِمَةٌ عَلَى خَلْقِهِ، بِمَا افْتَرَضَ مِنْ طَاعَةِ النَّبِيِّ، وَأَبَانَ مِنْ مَوْضِعِهِ الَّذِي وَضَعَهُ بِهِ مِنْ وَحْيِهِ وَدِينِهِ وَأَهْلِ دِينِهِ»^(١).

قال: «وَالْقُرْآنَ عَلَى ظَاهِرِهِ، حَتَّى تَأْتِيَ دَلَالَةٌ مِنْهُ أَوْ سُنَّةٌ أَوْ إِجْمَاعٌ بِأَنَّهُ عَلَى بَاطِنٍ دُونَ ظَاهِرِهِ»^(٢).

وقال في الاستثناء في الحجج^(٣): «وَلَوْ ثَبِتَ حَدِيثٌ عَرُودٌ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

(١) الرسالة للشافعي (١ / ١٩٨).

(٢) المصدر السابق (١ / ٥٨٠).

(٣) وهو قول الحاج: إن حبسني حابس فمحلي حيث حبستني.



في الاستثناء لم أعدهِ إلى غيره لأنه لا يحل عندي خلاف ما ثبت عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(١).

فتأمل فقه الإمام في قبول الحديث عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وترك التأويل والأقاويل.



(١) الأم للشافعي (٢ / ١٧٢).



باب

لزوم جماعة المسلمين وإمامهم



قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۗ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥].

روى الإمام الشافعي بسنده عن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه قال: قال النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا أَلْفِينَ أَحَدَكُمْ مَتَكُنَّا عَلَىٰ أَرِيكْتِهِ، يَأْتِيهِ الْأَمْرُ مِنْ أَمْرِي، مِمَّا نَهَيْتَ عَنْهُ أَوْ أَمَرْتَ بِهِ، فَيَقُولُ: لَا نَدْرِي، مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ اتَّبِعْنَاهُ»^(١).

وعن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَدُ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ»^(٢).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «صَوْمُكُمْ يَوْمَ تَصُومُونَ وَأَضْحَاكُمْ يَوْمَ تَضْحُونَ»^(٣).

(١) رواه الشافعي في الرسالة (١ / ٤٠٤)، وأحمد في المسند (٥ / ٤٣٤) وانظر مجمع الزوائد (٣ / ١٦٦).

(٢) رواه الترمذي في السنن: كِتَابُ الْفِتَنِ، بَابٌ فِي لُزُومِ الْجَمَاعَةِ (٣ / ٣١٦)، وصححه الألباني: انظر صحيح الجامع (رقم ١٨٤٨).

(٣) رواه أبو داود (٢٣٢٤) وكذا الدار قطني (٢٣١، ٢٥٧-٢٥٨) والبيهقي (٤ / ٢٥١) - (٢٥٢) وصححه الألباني: انظر إرواء الغليل (٤ / ١١).



قال عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: «إنما الجماعة ما وافق طاعة الله، وإن كنت وحدك»^(١).

وروى الامام الشافعي بسنده عن عبادة بن الصامت، قال: «بايعنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وأن لا ننازع الأمر أهله وأن نقوم أو نقول بالحق لا نخاف في الله لومة لائم»^(٢).
قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «وأمرُ رسول الله بلزوم جماعة المسلمين مما يُحتج به في أن إجماع المسلمين - إن شاء الله - لازم»^(٣).

قال المزني: «وَالطَّاعَةَ لِأُولِي الْأَمْرِ فِيمَا كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَزَّجَلَّ مَرْضِيًا وَاجْتِنَابَ مَا كَانَ عِنْدَ اللَّهِ مَسْخُطًا، وَتَرْكَ الْخُرُوجِ عِنْدَ تَعْدِيهِمْ وَجُورِهِمْ وَالتَّوْبَةَ إِلَى اللَّهِ عَزَّجَلَّ كَيْمَا يُعْطَفَ بِهِمْ عَلَى رَعِيَّتِهِمْ... وَلَا يَتْرُكُ حُضُورَ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ وَصَلَاتِهَا مَعَ بَرِّ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَفَاجِرِهَا لِأَنَّهُ لَازِمٌ مَا كَانَ مِنَ الْبِدْعَةِ بَرِيًّا فَإِنَّ ابْتِدَاعَ ضَلَالًا فَلَا صَلَاةَ»^(٤).



(١) انظر شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لللالكائي: (١ / ١٠٩).

(٢) السنن المأثورة للشافعي (ص: ٤٣٨).

(٣) الرسالة للشافعي (١ / ٤٠٣).

(٤) شرح السنة للمزني (ص: ٨٧).



باب

أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عبد الله ورسوله



قَالَ تَعَالَى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الإسراء: ١].

وعن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لا تطروني كما أطرت

النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد فقولوا: عبد الله ورسوله»^(١).

قال الامام الشافعي رَحْمَةُ اللَّهِ فِي صِفَةِ دَعَاءِ الْجَنَازَةِ: وَأَحَبُّ أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ:

«اللهم عبدك وابن عبدك وابن أمتك، كان يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً

عبدك ورسولك»^(٢).

قال رَحْمَةُ اللَّهِ فِي بَيَانِ حُكْمِ الْمُرْتَدِ: «وإن قُدمَ لِيَقْتُلَ فشهد أن لا إله إلا الله

وأن محمداً عبده ورسوله وقتله بعض الولاة الذين لا يرون أن يستتاب بعض

المرتدين فيمراهه لورثة المسلمين، وعلى قاتله الكفارة والدية»^(٣).

قال ابن أبي العز الحنفي رَحْمَةُ اللَّهِ: «واعلم أن كمال المخلوق في تحقيق

(١) رواه البخاري: كتاب الأنبياء باب قول الله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ

أَهْلِهَا﴾ (٣ / ١٢٧١) رقم الحديث (٣٢٦١).

(٢) الأم للشافعي (١ / ٣٢٣).

(٣) المصدر السابق: (٤ / ٢٩١).



عبوديته لله تعالى. وكلما ازداد العبد تحقيقاً للعبودية ازداد كماله وعلت درجته ومن توهم أن المخلوق يخرج عن العبودية بوجه من الوجوه، وأن الخروج عنها أكمل، فهو أجهل الخلق وأضلهم، قال تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٦]، إلى غير ذلك من الآيات. وذكر الله نبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ باسم العبد في أشرف المقامات، فقال في ذكر الإسراء: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ﴾ [الإسراء: ١]. وقال تعالى: ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ﴾ [الجن: ١٩]. وقال تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ﴾ [النجم: ١٠]. وقال تعالى: ﴿وَإِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ [البقرة: ٢٣]. وبذلك استحق التقديم على الناس في الدنيا والآخرة، ولذلك يقول المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ يوم القيامة، إذا طلبوا منه الشفاعة بعد الأنبياء عليهم السلام: «اذهبوا إلى محمد، عبد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فحصلت له تلك المرتبة بتكميل عبوديته لله تعالى»^(١).



(١) شرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي: (ص: ١٤٩).



باب

فضل الصلوة والسلام على النبي الكريم



قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦].

عن أنس بن مالك عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «من صَلَّى عَلَيَّ واحدة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيئات، ورفع له عشر درجات»^(١).

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «من صَلَّى عَلَيَّ حين يصبح عشراً، وحين يمسي عشراً أدرته شفاعة يوم القيامة»^(٢).

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «فصلَّى الله على نبينا كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون. وصلى الله عليه في الأولين والآخرين، أفضل وأكثر وأزكى ما صلى على أحدٍ من خلقه، وزكنا وإياكم بالصلاة عليه أفضل ما زكى أحداً من أمته بصلاته عليه. والسلام عليه ورحمة الله وبركاته»^(٣).

(١) رواه مسلم، كتاب الصلاة، باب الصلاة على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، (٤ / ٣٧١) رقم الحديث (٤٠٨).

(٢) رواه الطبراني في المعجم الكبير (١٠ / ١٢٠) وانظر: مجمع الزوائد: (١ / ٤٩١). وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: (١ / ٣٤٥-٣٥٦) رقم الحديث (٦٥٦).

(٣) الرسالة للشافعي (١ / ١٦).



باب

قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: والسلام كما قد علمتم



قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَلَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفتح: ٨-٩].

روى الامام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ بسنده عن أبي مسعود الأنصاري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ
أنه قال: أتانا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مجلس سعد بن عباد، فقال له بشير
بن سعد: أمرنا الله أن نصلي عليك يا نبي الله؛ فكيف نصلي عليك؟، فسكت
النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى تمنينا أنه لم يسأله، فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قولوا: «اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم،
وبارك على محمد وعلى محمد، كما باركت على إبراهيم في العالمين. إنك
حميد مجيد»^(١).

وزاد في رواية: «والسلام كما قد علمتم»^(٢).

(١) رواه البخاري: كتاب حديث الأنبياء: (٤ / ١٤٦) رقم الحديث: (٣٣٦٩)،.

ومسلم في الصلاة باب الصلاة على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعد التشهد رقم (٤٠٧).

ومالك في المؤطا: (٢ / ٢٣٠) واللفظ له.

(٢) أنظر: تفسير الإمام الشافعي (٣ / ١٢١٧)، مسند الشافعي: (١ / ٩٧)، والحديث

أخرجه مسلم: كتاب الصلاة، باب الصلوة على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (١٧ / ٦٥) رقم

الحديث: (٤٠٥).



قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «يكره للرجل أن يقول: قال الرسول، ولكن يقول: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تعظيما له»^(١).

قال الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ: «ذكره الله عند الإيمان بالله والأذان، ويحتمل ذكره عند تلاوة القرآن، وعند العمل بالطاعة والوقوف عن المعصية، فصلَّى اللهُ على نبينا كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون، وصلى اللهُ عليه في الأولين والآخرين، أفضل وأكثر وأزكى ما صلَّى على أحد من خلقه، وزكَّانا وإياكم بالصلاة عليه أفضل ما زكَّى أحدا من أمته بصلاته عليه، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته»^(٢).

وقال رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: «النَّاسُ عِبَادُ اللهِ فَأُولَئِهِمْ أَنْ يَكُونَ مُقَدَّمًا أَفْرُبُهُمْ بِخَيْرَةِ اللهِ لِرِسَالَتِهِ وَمُسْتَوْدَعِ أَمَانَتِهِ وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَخَيْرِ خَلْقِ رَبِّ الْعَالَمِينَ مُحَمَّدٌ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ»^(٣).



(١) مناقب الشافعي للبيهقي (١ / ٤٢٥)

(٢) انظر الرسالة: (١٦).

(٣) الأم للشافعي (٤ / ١٦٧).





فهرس المحتويات



- التمهيد وصية الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ
- باب فضل التوحيد وما يكفر من الذنوب
- باب أن التوحيد أول واجب على المكلف وأنه قبل الصلوة والزكاة...
- باب تفسير التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله
- باب الخوف من الشرك وأنه أعظم من حقوق العباد
- باب أن الدين هو الانقياد والقبول التام وإخلاص العبادة لله
- باب ما جاء في الاستسقاء بالأنواء والنجوم
- باب ما جاء في كراهية الحلف بغير الله
- باب ما جاء في الرقية
- باب ما جاء في الذبح لغير الله
- باب ما جاء في النذر لغير الله
- باب: قول الله تعالى
- باب في الشفاعة
- باب اثبات عذاب القبر
- باب الحكمة من زيارة القبور



باب حكم البناء على القبور وتجسيصها.....

باب: ما جاء في التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح فكيف إذا عبده؟

.....

باب الصلوة عند القبور، وإن لم بين المسجد.....

باب ما جاء أن الغلو في قبور الصالحين يُصيرُها أوثاناً تُعبد من دون الله

باب أن سبب كفر بني آدم وتركهم دينهم هو الغلو في الصالحين.....

باب ما ينتفع به الميت.....

باب ما جاء في النياحة على الميت.....

باب من تبرك بشجرة أو حجر ونحوهما.....

باب ما جاء في السحر.....

باب ما جاء في التطير.....

باب ما جاء في الكهانة والتنجيم.....

باب قول ما شاء الله ثم شئت.....

باب قوله تعالى ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾

.....

باب قوله تعالى ﴿وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾

باب قول الله تعالى ﴿إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ﴾

.....



باب قوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾

.....

باب الوصية بالحق والصبر.....

باب أن الإيمان يزيد بالطاعة وأنه قول وعمل.....

باب الإيمان بالقدر خيره وشره.....

باب من جحد شيئاً من الأسماء والصفات.....

باب في عرش الرحمن.....

باب أن الله استوى على العرش.....

باب إثبات الرؤية لله سبحانه.....

باب: إن رحمة الله يغلب غضبه.....

باب حكم مرتكب الكبيرة.....

باب في مجانبة أهل الأهواء والكلام.....

باب من سب الدهر فقد آذى الله.....

باب النهي عن سب الرياح.....

باب فضل السنة ومكانتها.....

باب الحث على اتباع السنة وترك الأهواء.....

باب من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله



- فقد اتخذهم أربابًا من دون الله.
- باب في ذم أهل الكلام وطرق استدلالهم.
- باب ترك الحدث في الدين من تمام الإتياع.
- باب ما جاء في ذم البدع.
- باب قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد.
- باب تقديم النقل على العقل.
- باب من أعرض عن تلاوة الكتاب وتدبره وأقبل إلى الأناشيد والقصائد.
- باب ما جاء في فضائل الصحابة.
- باب في ذم الشيعة والرافضة.
- باب ما جاء في ذمة الله وذمة نبيه.
- باب الدين النصيحة.
- باب في ترك التأويل والرجوع إلى السنة.
- باب لزوم جماعة المسلمين وإمامهم.
- باب أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عبدُ الله ورسوله.
- باب فضل الصلوة والسلام على النبي الكريم.
- باب قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: والسلام كما قد علمتم.
- فهرس المحتويات.

